وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين

إنّ المكارم أخلاق مطهّرةً
فالدّين أولها والعقل ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها
والجود خامسها والفضل ساديها
والبر سابعها والصّبر ثامنها
والشّكر تاسعها واللّين باقيها
والنفس تعلم أنّي لا أصدّقها
ولست أرشد إلا حين أعصيها

الامام علي بن أبي طالب
من مشكاة أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم

# الفصل الرابع :
# تفاصيل الساعات واللحظات الأخيرة في حياة الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم

سيف النبي ﷺ

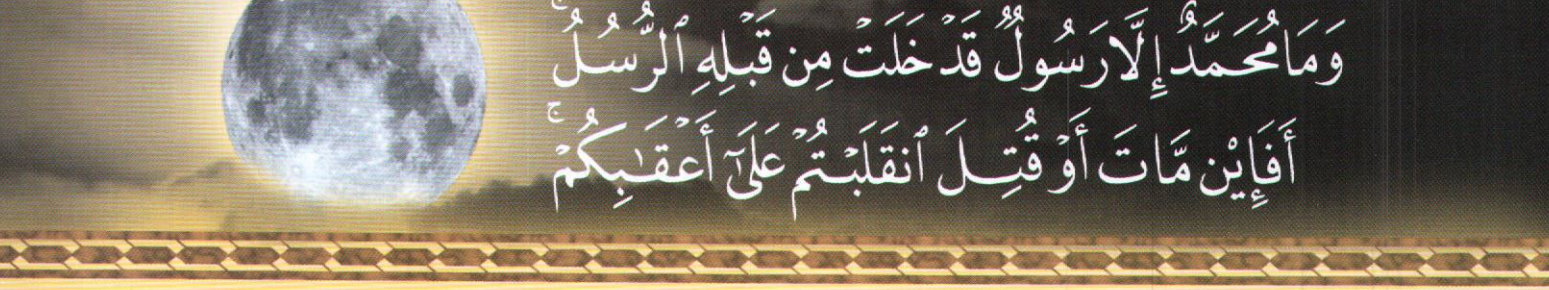


## كن عادلاً ولو كنت في أحلك اللحظات واستذكر نبيك محمد ﷺ كيف كان في آخر حياته

شعر الرسول ﷺ بوعكة المرض الذي نزل به أواخر صفر من السنة الحادية عشرة، وبدأت آلامه صُداعاً حاداً عاناه في سكون، حتى ثقل عليه الوجع وهو في بيت زوجه ميمونة .. فلم يستطع الخروج.

وأذنَ له نساؤه أن يُمرَّض في بيت عائشة لِما رأين من ارتياحه إلى خدمتها له.

فخرج من عند ميمونة بين الفضل بن العباس، وعلي بن أبي طالب.

وكان الألم قد أوهى قواه، فلم يستطع مسيراً.

فانتقل بينهما معصوب الرأس، تخطّ قدماه على الأرض... حتى انتهى إلى بيتها[1].

واشتدت وطأة المرض على رسول الله ﷺ، واتّقدت حرارة العلة في بدنه.

فطلب أن يأتوه بماء يتبرد به... ماء كثير!!

« **أهريقوا عليَّ سبع قِرَب من آبار شتى...** ».

قالت عائشة: فأقعدناه في مخضب لحفصة، ثم صببنا عليه الماء. حتى طفق يقول: «**حسبكم حسبكم**[2]...».

وعندما أحس الرسول ﷺ بأن سَوْرَة الحر خفَّت عن بدنه، استدعى الفضل ابن عمه العباس، فقال: **خذ بيدي يا فضل** - وهو موعوك معصوب الرأس -، قال الفضل: فأخذت بيده حتى دخل المسجد، وجلس على المنبر. ثم قال: **نادِ في الناس، فاجتمعوا إليه.**

وكانت ظهيرة تظللها الكآبة وتغمرها الرِقّة، اشرأبّت فيها الأعناق إلى الرجل الذي أحيى موات القلوب، وأخرجهم وذرياتهم ونساءهم من الظلمات إلى النور، تطلّعت إليه الأعين الحائرة فرأته متعباً.

**كي يستريح ضميرك كن شفافاً واضحاً مع من حولك وتعاون مع الكل على الخير وخدمة الدين والبعد عن إيذاء الناس**

انهزمت العافية في بدنه الجلد أمام سطوة المرض العاتي.

إلا أنه أخذ يحدثهم ويربّيهم على عهدهم به دائماً. وأنصتوا، فإذا هم يسمعون منه عجباً.. إنه لما أحس بدنوِّ أجله أحب أن يلقى الله وليس هناك بشر يطلبه بتبعة.

إنه تحرَّى العدالة في شؤونه كلِّها ، لكن من يدري؟ ربما عرض له سَهوٌ مما يعرض لبني آدم، أو خطأ فجار، وهو الذي يبرأ من الجَوْر وذويه!!.

إذن لِيخطبِ الناس في هذا حتى يستريح ضميره.. قال:

**«أما بعد أيها الناس: فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو.**

**فمن كنت جلَدتَ له ظهراً فهذا ظهري فليستَقِدْ منه! ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد منه!.**

**ألا وإن الشحناء ليست من طبعي ولا من شأني. ألا وإن أحبكم إليَّ من أخذ مني حقاً إن كان لَهَ أو أحلَّني منه فلقيت الله وأنا طيبٌ النفس.**

**وقد أرى أن هذا غيؤرٍ مغن عني حتى أقوم فيكم مراراً.**

قال الفضل: ثم نزل فصلّى الظهر، ثم رجع فجلس على المنبر، فعاد لمقالته الأولى في الشحناء وغيرها. فقام رجل فقال: يا رسول الله، إن لي عندك ثلاثة دراهم؟ فقال: **أعطه يا فضل.**

ثم قال النبي: **أيها الناس من كان عنده شيء فليؤده ولا يقل: فضوح الدنيا. ألا وإن فضوح الدنيا**

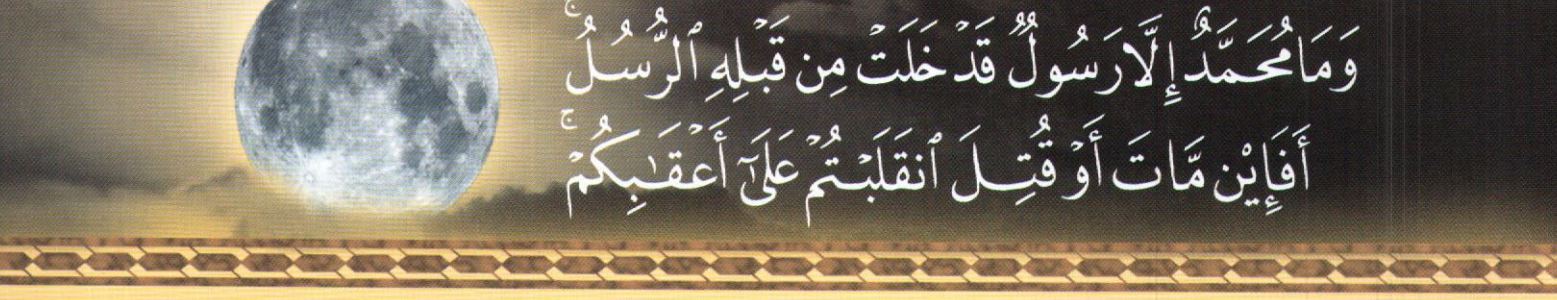


**ما دمت في الدنيا فالباب مفتوح لعودتك وأوبتك لربك ولكن في الآخرة حساب فقط فازرع حسنا كي تحصد خيراً**

## أيسر من فضوح الآخرة!.

فقام رجل فقال: يا رسول الله عندي ثلاثة دراهم غللتها في سبيل الله.

قال: **ولم غللتها؟** قال: كنت إليها محتاجاً..

قال: خذها منه يا فضل.

ثم قال: **أيها الناس، من خشي من نفسه شيئاً فليقم أدْعُ له.**

فقام رجل فقال: يا رسول الله، إني لكذّاب، غِني لفاحش، إني لنؤوم! فقال النبي: **اللهم ارزقه صدقاً، وإيماناً وأذهب عنه النوم.**

ثم قام رجل آخر فقال: والله يا رسول الله إني لكذاب، وإني لمنافق، وما من شيء إلا قد جنيته.

فقام عمر بن الخطاب فقال له: فضحت نفسك! فقال النبي: **يا ابن الخطاب فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة، اللهم ارزقه صدقاً، وإيمانا وصير أمره إلى خير**[٣].

* * *

وعاد النبي إلى بيته اللاصق بالمسجد لينام في فراش السقام وهو الذي لم يتعود أن يركن إليه أو يهدأ فيه.

كانت هناك مهام كثيرة ترتقب صحوه ليبُتَّ فيها، ولكن أعباء العلة حبسته في قيودها فلم يستطع منها فكاكاً.

وإذا استطاع أن يخرج في فترات قليلة تخف فيها حدة المرض، فإلى المسجد ليلقي نظرات أخيرة على الأمة التي صنعها، والرجال الذين أحبهم.

عن أبي سعيد الخدري: أن رسول الله ﷺ

**عمران آخرتك يكون بصحبتك لربك في دنياك ، فكلما استحضرت مرضاة الله في حياتك كانت آخرتك نوراً**

جلس يوماً على المنبر فقال:

**إن عبداً خيَّره الله بين أن يؤتيه من زَهرة الدنيا ما شاء، وبين ما عند الله، فاختار ما عند الله..**

فبكى أبو بكر، ثم قال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله..

فقال أبو سعيد: فتعجبنا له، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله ﷺ عن عبد يخيَّر ويقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا!.

قال: فكان رسول الله ﷺ هو المخيَّر، وكان أبو بكر أعلمنا به.

فقال رسول الله ﷺ : **إِنَّ أمنَّ الناس علي في صحبته وماله أبو بكر، ولو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً، ولكن أخوة الإسلام.**

وفي رواية: **ولكن صحبة، وإِخاَء إِيمان،**

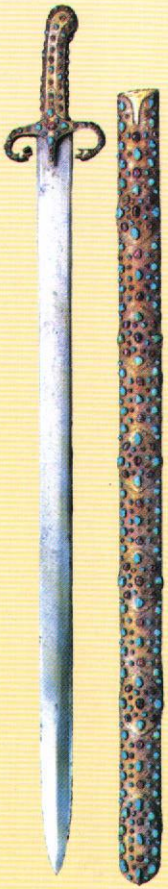

**حتى يجمع الله بيننا عنده..**[٤].

وحدث في أثناء المرض أن مرت أوقات هادئة خيَّلت لمحبي الرسول ﷺ أن أمانيهم في عافيته نجحت، وأنه يوشك أن يقوم ليستأنف كفاحه في سبيل الله، وليظل يحبوهم بعطفه وحرصه وإِيناسه ورحمته.

فعن عبد الله بن كعب بن مالك، أن ابن عباس أخبره أن علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفي فيه، فقال الناس: يا أبا حسن، كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟ قال: أصبح بحمد الله بارئاً.

فأخذ بيده العباس بن عبد المطلب فقال: ألا ترى؟ إِنك بعد ثلاث عبد العصا، وإِني أرى رسول الله ﷺ سيتوفى في وجعه هذا، وإِني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت..!!

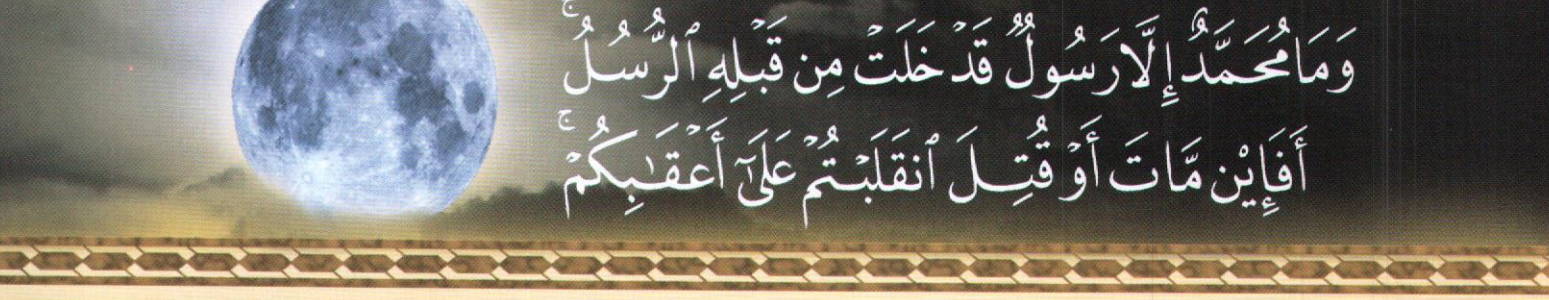


**كلما أيقظت في حياتك معاني الخير والحب والعدل ؛ كلما زالت كربتك يوم القيامة ورفع الله قدرك فكنت مع النبيين**

فاذهب إِلى رسول الله ﷺ فسَلْه فيمن يكون هذا الأمر، فإِن كان فينا علمنا ذلك، وإِن كان في غيرنا استوصى بنا خيراً، قال علي: والله لئن سألناها رسول الله فمَنَعناها لا يعطيناها الناس أبداً، والله لا أسألها رسول الله أبداً[٥].

وظاهر أن العباس يعني الخلافة، فقد شعر الرجل بأن النبي في مرض الموت، وخبرته بأقاربه حين يحتضرون جعلته صادق الحدس في تبيّن مصائرهم.

ولما كان عميد بني هاشم، فقد أهمه أن يعرف لمن ستكون سيادة الناس بعد وفاة الرسول ﷺ ، وقد اتجه إِلى علي يبثّه مكنون نفسه؛ لأن علياً - بسابقته وكفايته ومنزلته في الناس، وموضعه من الرسول - يعد أول بني هاشم ترشيحاً لهذا الأمر.

بَيْد أن علياً كره أن يكلم النبي في ذلك، وآثر ترك الأمر لجمهور المسلمين.

وكان النبي نفسه قد همَّ بكتابة عهد يمنع شغب الطامعين في الحكم، ثم بدا له فاختار أن يدع المسلمين وشأنهم، ينتخبون لقيادتهم من يحبون[٦].

* * *

وزادت وطأة المرض على رسول الله ﷺ وعانى من بُرَحائه ألماً مضاعفاً، حتى تأذّت فاطمة ابنته من شدة ما يلقَى، فقالت: واكرب أبتاه!.

فقال: **لا كرب على أبيك بعد اليوم**[٧].

وترامت الأخبار إِلى جيش أسامة، فشاع الحزن والاضطراب في صفوفه، عن محمد [ أسامة عن أبيه قال: لما ثقل رسول الله هبطت وهبط الناس معي إِلى المدينة، فدخلنا على رسول الله وقد أُصمت لا يتكلم، فجعل يرفع يده إِلى السماء

**في آخر لحظات الحياة كان النبي الكريم ﷺ مهموماً بتعاليم الرسالة حريصاً على تذكير الناس بها**

ثم يضعها عليَّ، فعرفت أنه يدعو لي[٨].

وأغمي عليه مرة فلدَّه أهله، فلما أفاق كره ذلك منهم[٩].

وكان إلى جواره قدح فيه ماء يغمس فيه يده ثم يمسح وجهه بالماء ويقول: **اللهمَّ أعني على سكرة الموت**[١٠].

وحين عجز النبي ﷺ عن الصلاة بالناس استقدم أبا بكر ليؤمهم.

فخشيت عائشة أن يكره الناس أباها ويتشاءمون من طلعته.

فقالت إن أبا بكر رجل رقيق وإنه متى يقم مقامك لا يطيق.

فقال: **مروا أبا بكر فليصل بالناس.**

فكررت عائشة اعتراضها. فغضب رسول الله ﷺ وقال:

**إنكم صواحب يوسف.**

**مروا أبا بكر فليصلِّ بالناس**[١١].

وصلَّى أبو بكر بالناس سبع عشرة صلاة.

وهذه الأيام التي تخلَّف فيها النبي ﷺ عن أن يؤم المسلمين، كانت من أشد الأيام ثقلاً عليه، وصح عنه أنه قال: **إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم**[١٢].

ومع فَيْح الحمّى وحدة مسِّها لبدنه فقد ظل يقظ الذهن، مهموماً بتعاليم الرسالة، حريصاً على تذكير الناس بها.

وكان يخشى أن ترتكس أمته فتتعلق بالأشخاص «الأضرحة» كما ارتكس أهل الكتاب الأولون.

وشدته في إخلاص التوحيد لله هي التي جعلته وهو يعالج سكرات الموت، يرهِّب المسلمين من هذا المزلق.

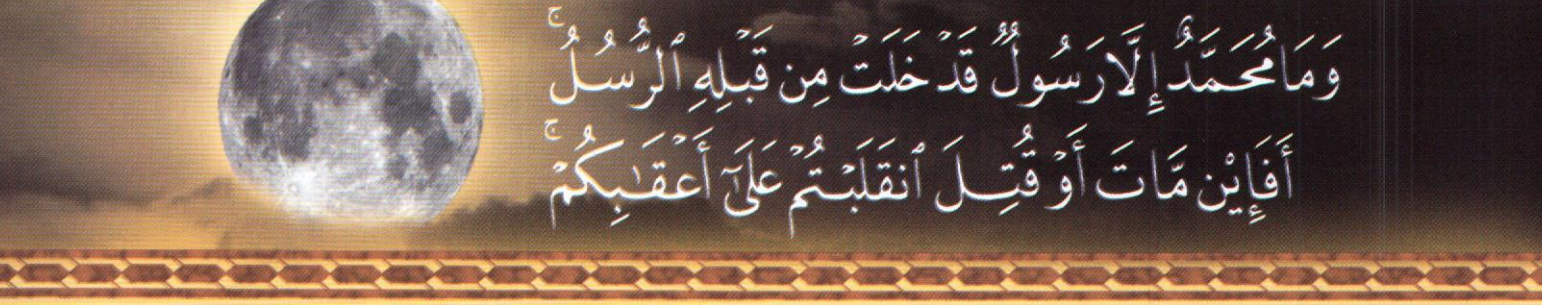


## احرص على صلاتك وحاذر الكبر والغيّ ، والأمة التي تستبد بها الشهوات لا تصلح للحياة ولا تصلح بها حياة

عن عائشة وابن عباس قالا: لما نزل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم كشفها عن وجهه. وقد حذر هنا الرسول ﷺ من تحريف الدين واتخاذ مساجد الله قبوراً ، فالمسجد جامعة الفكرة المجرّدة وليس مكاناً يقدس فيه أحد إلا الله .

وكان يخشى أن تغلب شهوات الغيِّ والكبر على أمته.

فإن الذين يتبعون شهوات الغي، ينسون الصلاة، والذين يتبعون شهوات الكِبْر، يطغَون على ما تحت أيديهم من خدم ومرؤوسين ورقيق.

والأمة التي تستبد بها هذه الشهوات لا تصلح للحياة، ولا تصلح بها حياة.

ومن اليسير أن يتركها الله تلقى جزاء ما تصنع، وهو خزي الدنيا، وعذاب الآخرة.

هذه الخشية حملت النبي ﷺ وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة أن ينبه المسلمين إلى معاقد الخير ليتمسكوا بها.

عن أنس بن مالك قال: كانت عامة وصية رسول الله ﷺ - حين حضره الموت - الصلاة وما ملكت أيمانكم، حتى جعل رسول الله ﷺ يغرغر بها صدره، وما كاد يفيض بها لسانه[١٣].

* * *

وربما غلبه الشوق لحضور الجماعة ورؤية الأصحاب في أيامه الأخيرة فتحامل على جسمه المنهوك، وانسل إلى المسجد من حجرة عائشة، فصلّى بالناس وهو قاعد.

قال ابن عباس: لما مرض النبي ﷺ أمر أبا بكر أن يصلِّيَ بالناس ثم وجد خفَّة فخرج، فلما أحس به أبو بكر أراد أن ينكص، فأومأ

## القائد الحكيم معلق القلب بشؤون أمته حتى وهو في الأوقات الحرجة

إليه الرسول ﷺ فجلس إلى جنب أبي بكر عن يساره، واستفتح من الآية التي انتهى إليها أبو بكر، فكان أبو بكر يأتم بالنبي والناس يأتمون بأبي بكر[١٤].

على أن أبا بكر ظل يصلي بالناس هذه الأوقات التي مرض فيها رسول الله ﷺ حتى صبيحة اليوم الذي قبض فيه، وكان الرسول ﷺ معلّق القلب بشؤون أمته.

وكأن الله أراد أن يطمئنه على كمال انقيادها وحسن اتباعها، فأشهده آخر وقت حضره وهو في الدنيا، إذ أقبل المؤمنون من بيوتهم إلى المسجد فجر الإثنين الذي قبض فيه، واصطفوا لصلاتهم خُشَّعاً مخبتين وراء إمام رقيق التلاوة فيّاض الإخلاص، ورفع النبي ﷺ الستر المضروب على منزل عائشة، وفتح الباب وبرز للناس..

فكاد المسلمون يفتنون في صلاتهم ابتهاجاً برؤيته، وتفرجوا يفسحون له مكاناً، فأشار بيده: أن اثبتوا على صلاتكم، وتبسم فرحاً من هيئتهم في صلاتهم. قال أنس بن مالك: ما رأيت رسول الله أحسن هيئة منه في تلك الساعة[١٥].

ثم رجع وانصرف الناس، وهم يظنون أن رسول الله ﷺ قد أفاق من وجعه.

واطمأن أبو بكر لهذا الظن، فرجع إلى أهله بالسُّنْح في ضواحي المدينة[١٦].

قالت عائشة: وعاد رسول الله ﷺ من المسجد فاضطجع في حجري.

ودخل علينا رجل من آل أبي بكر في يده سواك أخضر، فنظر رسول الله ﷺ إلى يده نظراً عرفت منه أنه يريده.

فأخذته فألنته له ثم أعطيته إياه.

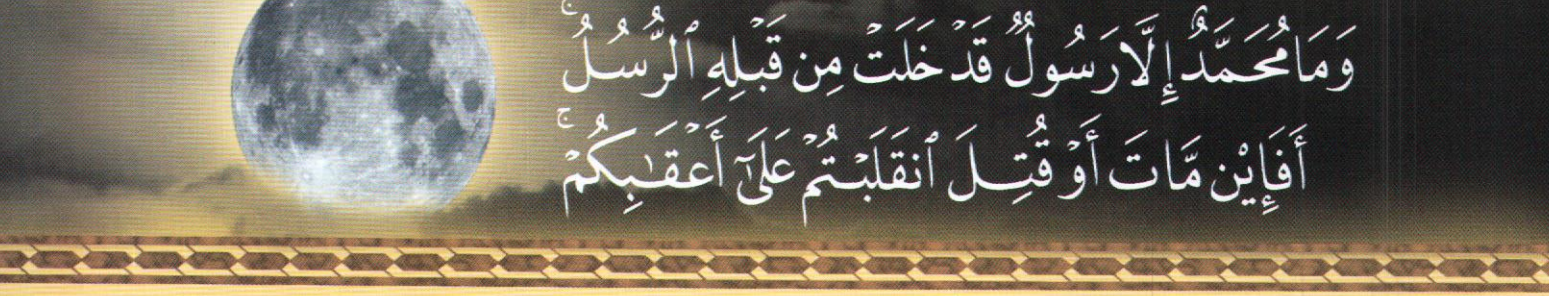


**الموت سنة الله الماضية في خلقه والنبأ الفادح له طنين في الآذان وثقل ترزح تحته النفوس وتدور به البصائر والأبصار**

فاستن به كأشد ما رأيته يستن بسواك قبله، ثم وضعه.

ووجدت رسول الله يثقل في حِجْري.

فذهبت أنظر في وجهه.

فإذا نظره قد شخص وهو يقول: **بل الرفيق الأعلى من الجنة!**

قلت: خُيِّرْتَ فاخترت، والذي بعثك بالحق..

وقبض رسول الله ﷺ [17].

* * *

وتسرب النبأ الفادح من البيت المحزون وله طنين في الآذان، وثقل ترزح تحته النفوس، وتدور به البصائر والأبصار.

وشعر المؤمنون أن آفاق المدينة أظلمت، فتركتهم لوعةُ الثكل حيارى لا يدرون ما يفعلون.

ووقف عمر بن الخطاب - وقد أخرجه الخبر عن وعيه - يقول: إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ توفي، وإن رسول الله ما مات ولكن ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران، فغاب عن قومه أربعين ليلة، ثم رجع بعد أن قيل قد مات..

والله ليرجعن رسول الله ﷺ ، فليقطعنَّ أيدي رجال وأرجلهم يزعمون أنه مات!.

وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر وعمر يكلم الناس، فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله ﷺ في بيت عائشة وهو مسجّىً في ناحية البيت عليه بردٌ حبرةٌ.

فأقبل حتى كشف عن وجهه، ثم أقبل عليه فقبَّله، ثم قال: بأبي أنت وأمي، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها، ثم لن يصيبك بعدها موت أبداً.

**تعلق بالمبدأ واستمسك بالفكرة فهي الأبقى والأنقى ، ولا تربط بين ما تعتقده وبين أي شخص كي لا تذبل فكرتك أو تضيع همتك**

ورد الثوب على وجهه، ثم خرج وعمر يكلم الناس، فقال: على رِسْلك يا عمر فأنصتْ.

لكن عمر ظل مهتاجاً مندفعاً في كلامه. فلما رآه أبو بكر كذلك، أقبل على الناس وشرع يتكلم، فلما سمعه الناس انصرفوا عن عمر وأقبلوا عليه.

وحمد أبو بكر الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، **من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت**، ثم تلا هذه الآية:

﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[18].

انظر محمد الغزالي ، كتاب .....

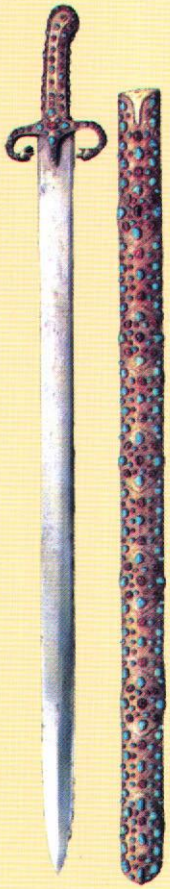

**يقول واشنطن إيرفينغ :**

في نفس تلك الليلة اشتد ألم الرأس على الرسول ﷺ الذي كان يعاوده منذ أكله شاة خيبر، والذي اعتبره البعض عرضاً جانبياً من أعراض تناول السم آن ذاك، وأعقبه دوار وحمى ارتفعت بها درجة حرارة ﷺ بنوبة اختلطت بها كل أوجاعه السابقة ﷺ وقد بدأت في منتصف الليل حيث أفاق ﷺ من حلم مزعج، وقال الخادم الذي كان يتعهد خدمته في تلك الليلة: «ابتدئ رسول الله ﷺ بشكواه من المرض الذي قبضه الله فيه... فكان أول ما ابتدئ به... من ذلك فيما ذكر لي، أنه خرج إلى بقيع الغَرْقَد من جوف الليل فاستغفر لهم...

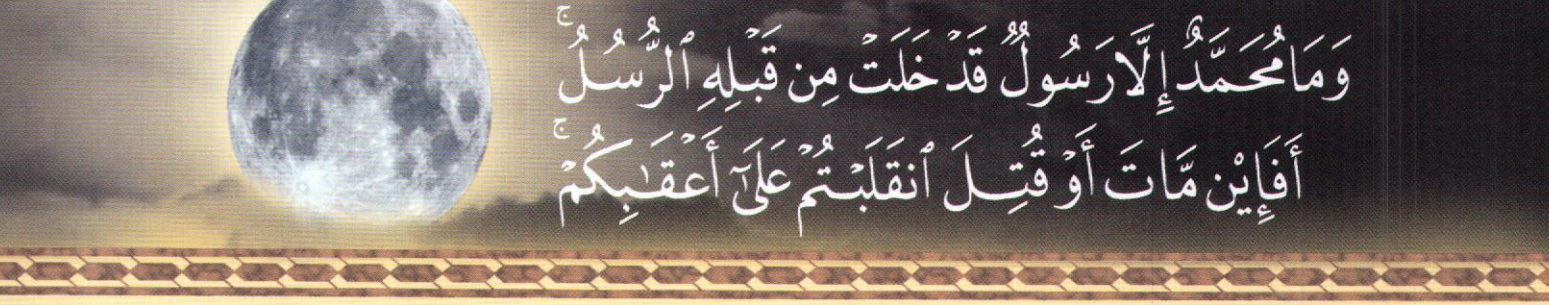




## زيارة القبور

قال: بعثني رسول الله من جوف الليل فقال: يا «أبا مويهبة» إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال: السلام عليكم يا أهل المقابر، ليهن لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها، الآخرة شر من الأولى، ثم أقبل عليَّ فقال: يا أبا مويهبة إني قد أتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة.

قال: قلت: بأبي أنت وأمي!! فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة.

قال: لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة.

ثم استغفر لأهل البقيع، ثم انصرف فبدئ برسول الله وجمعه الذي قبضه الله فيه»[19].

وحين زادت آلامه ﷺ وهو ينتقل بين بيوت زوجاته رضي الله عنهن من يوم إلى آخر كما كان يفعل دائماً ﷺ ، وحين كان في بيت «ميمونة» رضي الله عنها زادت حدة مرضه بشكل كبير، وأدرك ﷺ بقرب الأجل فحن قلبه إلى «عائشة» رضي الله عنها زوجته المفضلة لتقوم على رعايته في لحظاته الأخيرة، فانتقل إلى منزلها مدعوماً «بعلي» رضي الله عنه و«العباس» رضي الله عنه وابنه «الفضل» بن العباس رضي الله عنه، معصوب

الرأس من شدة الصداع، وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «لما ثقل رسول الله ﷺ واشتد به وجعه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له، فخرج وهو بين الرجلين تخط رجلاه الأرض[٢٠]. ولما دخل بيتها واشتد به وجعه قال: **اهريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أوكيتهن، لعلي أعهد إلى الناس**[٢١] فقد كان ﷺ يريد أن يترك عهداً بين الناس لكنه لم يقدر أن يفعل وقتها؟!

وهو ﷺ قبل هذا حين رجع من البقيع عن «عائشة» رضي الله عنها قالت: «فوجدني وأنا أجد صداعاً في رأسي وأنا أقول وا رأساه. فقال: **بل أنا والله يا عائشة وا رأساه.** قالت: ثم قال: **وما ضرك لو مت قبلي فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك؟**

قالت: والله لكأني بك لو فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك! قالت: فتبسم رسول الله ﷺ ونام به وجعه - أي سكن وجعه - وهو يدور على نسائه حتى استقر في بيت ميمونة، فدعا نساءه فاستأذن أن يمرض في بيتي فأذنَّ له[٢٢].

ثم أسرعت «فاطمة» رضي الله عنها لعيادته في بيت «عائشة» رضي الله عنها ومشاركتها في تمريضه مع باقي نسائه ﷺ ، وعن «عائشة» رضي الله عنها قالت: «اجتمع نساء رسول الله ﷺ عنده لم يغادر منهن امرأة، فجاءت فاطمة تمشي لا تخطئ مشيتها مشية أبيها، فقال: **مرحباً يا بنيتي،** فأقعدها على يمينه أو شماله، ثم سارها بشيء فبكت، ثم سارها فضحكت، فقلت لها: خصك رسول الله ﷺ بالسرار وأنت تبكين!

**بادر بالخيرات وكن وردة فواحة بالمعروف وتذكر أن لقاء الله قادم لا محالة فأعد العدة لذلك**

فلما أن قامت قلت: أخبريني ما سارك، فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ. فلما توفي ﷺ قلت لها: أسألك لما لي عليك من الحق لما أخبرتني. قالت: أما الآن فنعم. قالت: سارني في الأولى قال لي: **إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة، وقد عارضني هذا العام مرتين، ولا أرى ذلك إلا لاقتراب أجلي، فاتقي الله واصبري فنعم السلف أنا لك.** فبكيت. ثم سارني فقال: **أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة؟** فضحكت[٢٣].

كذلك أخبرها الرسول صلى الله عليه وسلم أنها أول أهل بيته لحوقاً به فسرها ذلك وخفف من حزنها.

## رعاية المسجد والقيام به

وفي اليوم التالي ارتفعت درجة حرارة الرسول ﷺ بشكل عالٍ لم تخفضه قرب الماء المسكوبة عليه ﷺ فقال كما ذكرت «عائشة» رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ يقول في مرضه الذي مات فيه: **يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم**»[٢٤].

لكنه في الفترات التي كانت تنخفض حرارته ﷺ وتخف آلامه كان ينتقل إلى المسجد الملاصق لبيت «عائشة» رضي الله عنها متكئاً على أصحابه الذين يجلسونه على المنبر «أن رسول الله ﷺ قال في مرضه:

أفيضوا علي من سبع قرب من سبع آبار شتى حتى أخرج فأعهد للناس ففعلوا، فخرج فجلس على المنبر، فكان أول ما ذكر بعد حمد الله والثناء عليه، ذكر أصحاب أحد فاستغفر لهم ودعا لهم، ثم قال: **يا معشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون والأنصار على هيئتها لا تزيد، وإنها عيبتي التي آويت إليها، فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئهم.**

ثم قال عليه السلام: **أيها الناس إن عبداً من عباد الله قد خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله**[٢٥].

ثم أعطى ثلاثة أوامر أو وصايا رئيسية:

- **أولها:** أن «**أخرجوا المشركين من جزيرة العرب**».

-**والثانية:** أن «**أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم**»[٢٦].

- **والثالثة:** التمسك بالصلاة، والرفق بملك اليمين والوصية»[٢٧].

وبعد أن كان ﷺ ينهي وصاياه كان يعود إلى بيت «عائشة» رضي الله عنها متكئاً على أصحابه ولا يصل إلى البيت إلا منهكاً، وعلى هذا النحو كان مرضه يزداد من يوم إلى آخر، وقد أبدله الله تعالى عن هلوسات ارتفاع الحرارة برؤية جبريل الذي كان يعوده أيضاً ليخيره بين الدنيا وبين آلام تركها للآخرة: «فلما كان مرض الرسول ﷺ الذي مات فيه عرضت له بُحَة، فسمعته يقول: **مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين**

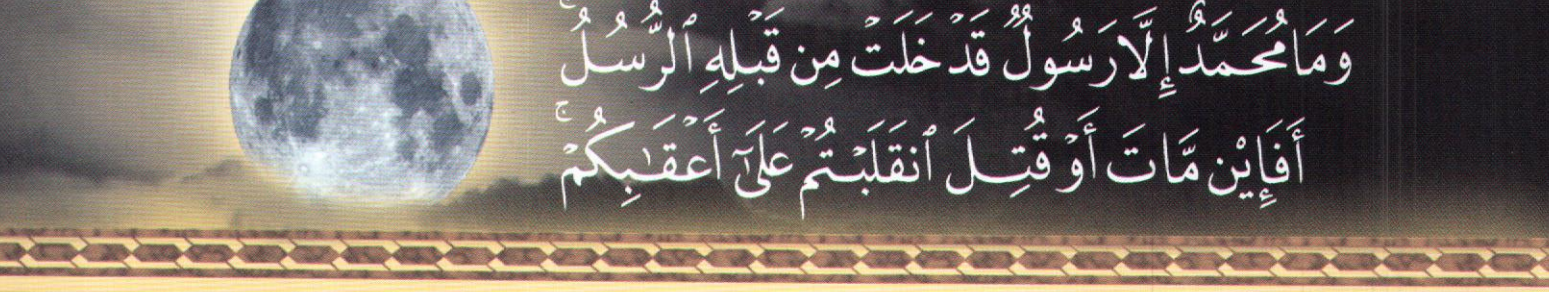




**والشهداء والصالحين وحَسُن أولئك رفيقا»**[٢٨]. وعبر إجاباته المختلفة لجبريل في كل مرة كان يعوده بها ليخيره كان ﷺ يختار لقاء وجه ربه، مما يعني أن عليه في نزاعه الأخير ﷺ أن يحمل آلاماً شبيهة بآلام الأنبياء والصديقين السابقين والشهداء والصالحين كلهم، وهذا ما لاحظه «ابن مسعود» الذي قال للرسول ﷺ «فقلت: يا رسول الله إنك لتوعك وعكاً شديداً، قال: **أجل، إني أوعك كما يوعك الرجلان منكم.** قلت: إن لك أجرين. قال: **نعم والذي نفسي بيده ما على الأرض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله عنه خطاياه كما تحط الشجرة ورقها»**[٢٩].

إلى حد أن «عائشة» رضي الله عنها كانت تقول: «فلا أكره شدة الموت لأحد بعد النبي ﷺ وفي الحديث الآخر...» قال رسول الله ﷺ : **«أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإن كان في دينه صلابة شدد عليه في البلاء»**[٣٠].

لهذا كان جبريل يمنع ملك الموت من الدخول على الرسول ﷺ قبل تخييره في سكرات الموت، وهذا ما خص به الرسول ﷺ برؤية جبريل بدل خطرفات ارتفاع الحرارة ووجع المرض عند الناس - الصالحين - حين الموت على قدر منزلتهم.

## الظهور العلني الأخير

وكما خير الرسول ﷺ كذلك أوصى وترك عهوداً وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «أمرني رسول الله ﷺ أن آتيه بطبق يكتب فيه ما لا تضل أمته من بعده. قال: فخشيت أن تفوتني نفسه. قال. قلت: إني أحفظ وأعي. قال: **أوصي بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم**»[٣١].

إلا أن حادثة مشابهة تركت اختلافاً وكثيراً من التأويلات، منها ما يتعلق بالخوف من تهوين الشرع، ومنها الخوف من ترك اسم وصي محدد بعد الرسول ﷺ من الذين لا يجوز أن يبلغ عنه سواهم من آل بيته ﷺ كعلي بن أبي طالب رضي الله عنه. فوصف «ابن كثير»: «هذا الحدث مما قد توهم به بعض الأغبياء من أهل البدع... وكل مدعٍ إنه كان يريد أن يكتب في ذلك الكتاب ما يرمون إليه من مقالاتهم، وهذا هو التمسك بالمتشابه وترك المحكم»[٣٢]. والقصة كما رواها «ابن عباس» رضي الله عنه قال: «يوم الخميس وما يوم الخميس! اشتد برسول الله ﷺ وجعه. فقال: **ائتوني أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً**. فتنازعوا - ولا ينبغي عند نبي تنازع - فقالوا: ما شأنه أَهَجَرَ - أي اختلف كلامه بسبب المرض واختلط؟! - استفهموه، فذهبوا يردون عنه، فقال: **دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه**»[٣٣].

وإن ابن عباس أخبر أن «علي» بن أبي طالب رضي الله عنه خرج من عند رسول الله في وجعه الذي توفي فيه فقال الناس: يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله ﷺ ؟

**الأصدقاء الأوفياء هم خير من تعتمد عليهم في استكمال مشوارك ، فاحرص على أن تتخير الصديق الوفي**

فقال: أصبح بحمد الله بارئاً.

فأخذ بيده «عباس بن عبد المطلب» رضي الله عنه فقال له: أنت والله بعد ثلاث عبد العصا!! وإني والله لأرى رسول الله ﷺ سوف يتوفى من وجعه هذا!! إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت، اذهب بنا إلى رسول الله فلنسأله فيمن هذا الأمر؟! إن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا!!؟

فقال علي: إنا والله لئن سألناها رسول الله ﷺ فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده، وإني والله لا أسالها رسول الله ﷺ [٣٤].

وفي اليوم التالي يوم الجمعة حيث صلاة الجمعة التي تهيأ لحضورها رسول الله ﷺ رغم مرضه بعد أن صب عليه الماء ثانية من القرب لتخفيف حرارته وإنعاشه ﷺ، ورغم ذلك لم يقدر على الخروج وأغمي عليه ﷺ، ولما أفاق طلب من «أبي بكر» رضي الله عنه أن يؤم المصلي من منطلق أن الله تعالى قد خول الرسول ﷺ حق من ينوب عنه في المناسبات، ففسرها البعض بعد ذلك بأنها إشارة إلى استخلافه من بعده، خاصة وأن إحدى النساء جاءت رسول الله ﷺ «فأمرها أن ترجع إليه - بعد ذلك في وقت آخر - فقالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك؟ كأنها تقول الموت، قال: **إن لم تجديني فأت أبا بكر**»[٣٥]. ورغم ذلك لم يسأل «أبو بكر» رضي الله عنه الرسول ﷺ عن الخلافة لنفسه أو غيره أيضاً.

ثم علم الرسول ﷺ أن ظهور «أبو بكر» رضي الله عنه في إمامة الناس بالصلاة قد سبب لغطاً، إذ سرت شائعات بموته ﷺ، لذلك استجمع صلى الله عليه وسلم قواه واتكأ على كتفي علي رضي الله عنه والعباس رضي

الله عنه ودخل المسجد «ورجلاه تخطان من الوجع، فأراد أبو بكر أن يتأخر فأومأ إليه النبي صلى الله عليه وآله أن مكانك ثم أتى حتى جلس إلى جنبه... فكان النبي صلى الله عليه وآله يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر»[٣٦]. وأن الرسول صلى الله عليه وآله كان «عاصباً رأسه بعصابة دمساء - يضرب لونها إلى الأسود - ملتحفاً بملحفة على منكبيه، فجلس على المنبر فذكر الخطبة وذكر فيها الوصاية بالأنصار إلى أن قال: فكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قبض، يعني آخر خطبة خطبها عليه السلام»[٣٨].

ثم عاد بين «علي والعباس» رضي الله عنهما إلى منزل «عائشة» رضي الله عنها.

## وفاته عليه السلام

وفي اليوم التالي بدت عليه صلى الله عليه وآله علائم تحسن مؤقت كما في فواصل النزع الأخير، فبدا للصحابة متعافياً، فتركه من يلازمه منهم «كعلي وأبي بكر وعمر» رضي الله عنهم ليقوموا بأمورهم، وبقيت معه صلى الله عليه وآله «عائشة» رضي الله عنها وحدها، ولأن هذه الفاصلة كانت وقتية، عاوده الألم مضاعفاً فعلم صلى الله عليه وآله بقدوم أجله، فأعتق كل عبيده، ووزع كل أمواله الموجودة عنده - على قلتها - على الفقراء، ثم راح يتضرع إلى الله تعالى أن يعينه على سكرات الموت، فأسرعت «عائشة» رضي الله عنها بإرسال من يستدعي والدها، وطلبت «حفصة» رضي الله عنها على عجل، وبقيت وحيدة مع الرسول صلى الله عليه وآله في

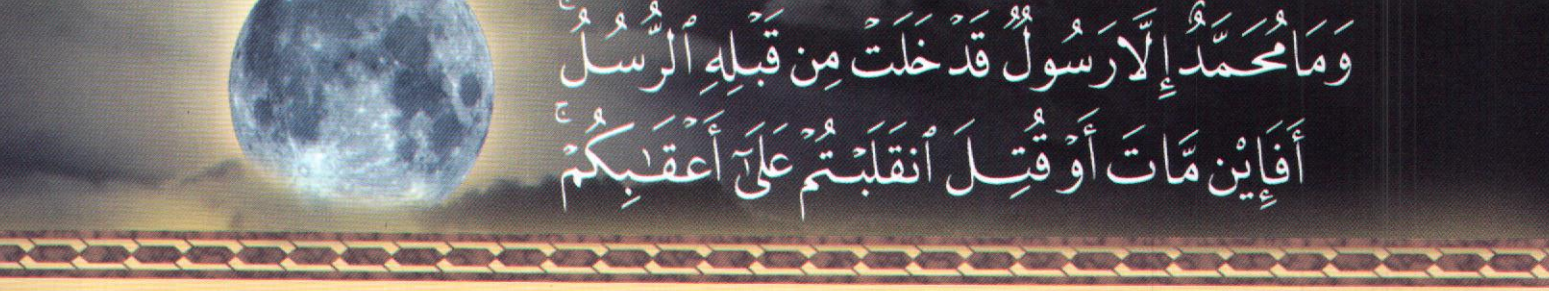


نزعه الأخير، قالت: «رأيت رسول الله ﷺ وهو يموت وعنده قدح فيه ماء، فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول: **اللهم أعني على سكرات الموت**»[٣٨]. فوضعت رأسه ﷺ على حجرها بحنان لتخفف آلام الموت عنه ﷺ وهي تقرأ عليه المعوذتين قالت: «وتوفي بين سحري ونحري، وكان جبريل يعوذه بدعاء إذا مرض، فذهبت أعوذه فرفع بصره إلى السماء وقال: في الرفيق الأعلى، في الرفيق الأعلى»[٣٩]. وهكذا عرفت أنه ﷺ يؤكد اختياره إلى آخر لحظة، وبعد لحظات بردت أطرافه ﷺ وخرجت منه الحياة، وبرفق وضعت «عائشة» رضي الله عنها رأسها على وسادة وراحت تنحب، فجلب صوتها زوجاته ﷺ ثم شاع الخبر في كل المدينة فذهل الناس وكأن على رأسهم الطير، فتوقفت جميع الأعمال

وأجلت، كما أن الجيش الذي كان بصدد التقدم إلى الشام توقف، و«أسامة» رضي الله عنه الذي وصله الخبر ورجله في الركاب أدار وجه حصانه إلى أبواب المدينة، وعاد ليَشُكَ علمه على باب منزل الرسول ﷺ.

واحتشد الناس هناك للتشييع باضطراب وفوضى، ظهرا حتى في منزله ﷺ، إلى حد أن البعض كاد يفقد صوابه، وكانت «عائشة» رضي الله عنها «تلتدم - تلطم - مع النساء»[٤٠] وتضرب وجهها، قالت: «فلما خرجت نَفْسه لم أجد ريحاً قط أطيب منها»[٤١]. وأنكر البعض إمكان أن يصيبه ﷺ الموت وقالوا إنه رفع إلى السماء كما رفع «المسيح عليه السلام» على أشد تقدير، وما أن علم «عمر» رضي الله عنه بكل هذا حتى أتى مسرعاً وسيفه مشرعٌ بيده يجتاز حشود الناس مهدداً بضرب كل من يقول إن

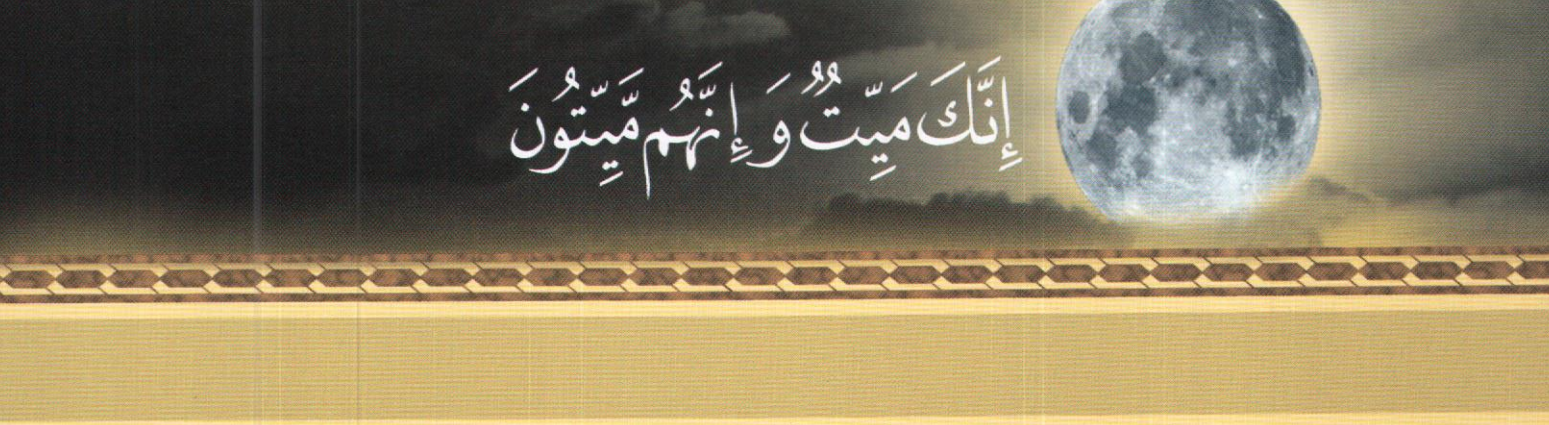


رسول الله ﷺ قد مات، ثم «قام يخطب الناس ويتوعد من قال مات بالقتل والقطع ويقول: إن رسول الله ﷺ في غشية لو قد قام قتل وقطع... والناس في المسجد يبكون ويموجون لا يسمعون»[٤٢].

وأقبل «أبو بكر» رضي الله عنه من منطقة «السُنْح» البعيدة عن بيت الرسول ﷺ في المدينة، على دابته حتى نزل بباب المسجد، مكروباً حزيناً، فاستأذن في بيته ابنته «عائشة» رضي الله عنها فأذنت له، فدخل ورسول الله ﷺ قد توفي على الفراش والنسوة حوله، فخمرن وجوههن واسترن من أبي بكر إلا ابنته «عائشة» رضي الله عنها، فكشف عن رسول الله ﷺ فجثا عليه يقبله ويبكي ويقول: ليس ما يقول ابن الخطاب شيئاً، توفي رسول الله ﷺ والذي نفسي بيده!! رحمة الله عليك يا رسول الله، ما أطيبك حياً وميتاً!! ثم غشاه بالثوب.

ثم خرج سريعاً إلى المسجد يتخطى رقاب الناس حتى أتى المنبر، وجلس «عمر» رضي الله عنه حين رأى «أبا بكر» رضي الله عنه مقبلاً إليه، وقام أبو بكر إلى جانب المنبر ونادى الناس، فجلسوا وأنصتوا، فتشهد أبو بكر بما علمه من التشهد وقال: إن الله عز وجل نعى نبيه إلى نفسه وهو حيٌّ بين أظهركم ونعاكم إلى أنفسكم، وهو الموت حتى لا يبقى منكم أحد إلا الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾... الآية.

فقال عمر: هذه آية في القرآن؟ والله ما علمت أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم... وقال - يعني أبو بكر -: إن الله عمّر محمداً ﷺ وأبقاه حتى أقام دين الله وأظهر أمر الله، وبلغ رسالة الله، وجاهد في سبيل الله، ثم توفاه الله على ذلك،.... فمن كان الله ربه فإن الله حي لا يموت،

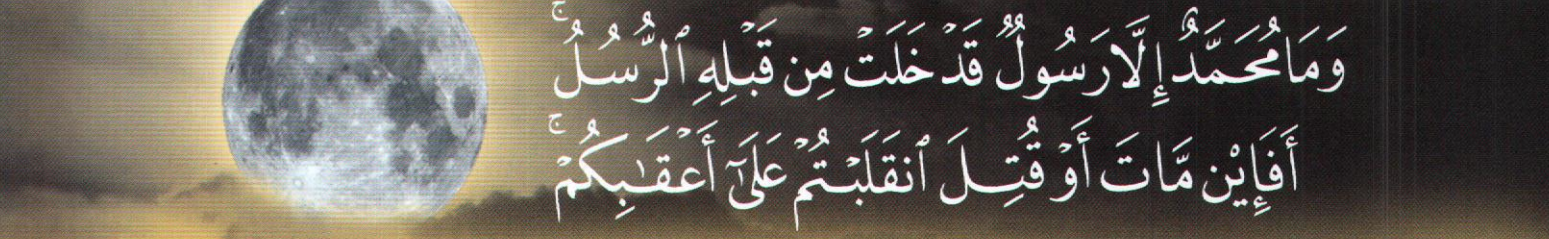


ومن كان يعبد محمداً وينزله إلهاً فقد هلك إلهه، فاتقوا الله أيها الناس واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم، فإن دين الله قائم، وإن كلمة الله تامة، وإن الله ناصر من نصره ومعز دينه، وإن كتاب الله بين أظهرنا وهو النور والشفاء، وبه هدى الله محمداً ﷺ، وفيه حلال الله وحرامه والله لا نبالي من أجلب علينا من خلق الله، إن سيوف الله لمسلولة ما وضعناها بعد، ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله ﷺ فلا يبغين أحد إلا على نفسه[٤٣].

وهكذا سمع الناس إلى «أبي بكر» رضي الله عنه والدمع في عيونهم، وهم يواجهون الأمر الواقع، وحتى «عمر» رضي الله عنه الذي اقتنع لم تعد تحمله قدماه، فبقي جالساً في حزن عميق على فراق حبيبه وصاحبه وسيده بمرارة وحزن لا يوصف.

## التهيئة للدفن

ثمة رأي للمؤرخين وهو أن وفاة الرسول ﷺ كانت في يوم مولده بعد أن أكمل عامه الثالث والستين، في السنة الحادية عشرة للهجرة الموافقة لعام ٦٣٢م.

أما جسده الطاهر فقد أعد له الحنوط والغسل عدد من أقاربه وصحابته، وفي شهادة بعض الصحابة : «وضعت يدي على صدر رسول الله ﷺ يوم مات، فمرت جُمَع آكل وأتوضأ وما يذهب ريح المسك من يدي»[٤٤]، وحسب عبارات «علي» رضي الله عنه الذي قام على غسله ﷺ وكفنه، أن الرسول ﷺ كان طيباً حياً وميتاً. ثم كفن الجسد الطاهر بعد غسله بثلاثة

أكفان، اثنان بيضاوان وحبرة يمانية وعطر بالمسك وبالأعشاب الذكية ثم أخرج للصلاة عليه ﷺ ليصلى عليه.

وأُخِّرَ دفنه ﷺ لكي لا يكون من شك بوفاته ﷺ وللتوصل إلى رأي حول مكان الدفن، فظل من يوم الإثنين إلى يوم الأربعاء، وعن «عائشة» رضي الله عنها قالت: «ما علمنا بدفن النبي ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي في جوف ليلة الأربعاء»[٤٥].

وكان هذا بسبب الخلاف حول مكان دفنه ﷺ فالمهاجرون قبلوا من الرسول ﷺ أن تكون المدينة مكان إقامته النهائي، وفخر الأنصار أن يكون مكان دفنه ﷺ في مدينتهم التي كانت ملاذه خلال السنوات العشر الماضية، لكن فريقاً ثالثاً اقترح بنقل رفاته ﷺ إلى «القدس» كمكان لكل الأنبياء والرسل، لكن الكلمة النهائية والمسموعة جاءت من

«أبي بكر» رضي الله عنه إذ قال: «سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: **لم يقبر نبي إلا حيث يموت**، فأَخروا فراشه وحفروا تحت فراشه ﷺ»[٤٦]. وهكذا تم حفر قبر الرسول ﷺ في بيت «عائشة» رضي الله عنها ثم أدخل الناس على رسول الله ﷺ يصلون عليه أرسالاً، الرجال أولاً حتى إذا فرغ منهم، أدخل النساء، حتى إذا فرغ النساء، أدخل الصبيان، ولم يؤم الناس على رسول الله ﷺ أحد.

هكذا صار بيت «عائشة» رضي الله عنها قبراً للرسول ﷺ بجانب المسجد وليس فيه. وقد جعل في قبر النبي ﷺ قطيفة حمراء كان أصابها يوم حنين، قال الحسن: جعلها لأن المسجد أرض سبخة... قال، قال رسول الله ﷺ: «**افرشوا**

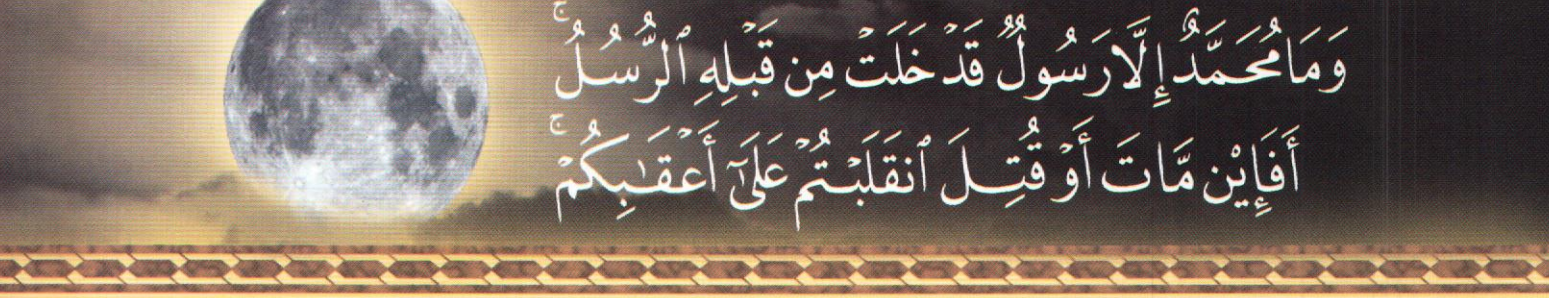


**لي قطيفة في لحدي فإن الأرض لم تسلط على أجساد الأنبياء»**[٤٧].

ولم يلحق قبر الرسول ﷺ بالمسجد النبوي وظل متواضعاً كما كان منزلاً «لعائشة» رضي الله عنها مبنياً من اللبن والطين وسقفه من سعف النخيل الذي تحمله وتدعمه جذوع الشجر، وسدت كل المداخل عن مسجد الرسول ﷺ الذي بقي منفصلاً عن البيوت الملحقة فيه، بما فيه مدفنه ﷺ، الذي دفن فيه بعد ذلك صاحباه رضي الله عنهما أبو بكر وعمر على التتابع، ولم تدخل الحجرة النبوية بالمسجد إلا في زمن الوليد بن عبد الملك الذي حين ولي «سنة ست وثمانين هجرية قد شرع في بناء جامع دمشق وكتب إلى نائبه بالمدينة ابن عمه «عمر بن عبد العزيز» أن يوسع في مسجد المدينة فوسعه حتى من ناحية الشرق، فدخلت الحجرة النبوية فيه»[٤٨].

ومر مسجد الرسول ﷺ بتغيرات كثيرة وصلت في بعض الأحيان إلى حد قريب من خرابه، فصلاح الدين الأيوبي عمل على إعماره في عصره بعد توسعة الوليد الأول بزمن طويل ثم صانه العثمانيون.

وقد توسع اليوم الحرم المدني إلى حد غير مسبوق .

## إعلام الله نبيه بتوفيه

التفاصيل

○ عن ابن عباس قال: (نعي الرسول عليه السلام) :

لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ والْفَتْحُ﴾[٤٩] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: نُعِيَت إليّ نفسي. فمات في تلك السنة .

○ وعن سعيد بن جُبير عن ابن عباس قال :

كان عمر يُدخلني مع أشياخ بدرٍ فقال بعضهم: لِمَ يدخلُ هذا الفتى معنا ولنا أبناء مثله؟! فقال: إنه ممن قد علمتم. قال: فدعاهم ذات يوم ودعاني معهم. قال: وما رُئيته دعاني يومئذ إلا ليُريهم مني. فقال: ما تقولون في ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ والْفَتْحُ (١) ورَأَيْتَ النَّاسَ﴾[٥٠] حتى ختم السورة؟ فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونستغفره إذا نصرنا وفتح علينا. وقال بعضهم: لا ندري، ولم يقل بعضهم شيئاً. فقال لي: يا بن عباس، أكذلك تقول؟ قلت: لا. قال: فما تقول؟ قلت: هو أجَلُ رسول الله صلى الله عليه وآله أعلمه الله له ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ والْفَتْحُ﴾[٥١] فتح مكة. فذلك علامة أجَلِك ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ واسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾[٥٢] قال عمر: ما أعلم منها إلا ما تعلم.

والذي عاتب عمر في ذلك عبد الرحمن بن عوف.

بيّن ذلك شعبة بن الحجاج في حديثه.

○ وعن عائشة قالت:

كان رسول الله صلى الله عليه وآله يقول في مرضه الذي مات فيه: **يا عائشة، ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر، فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السمّ.**

○ وعن أبي هريرة قال:

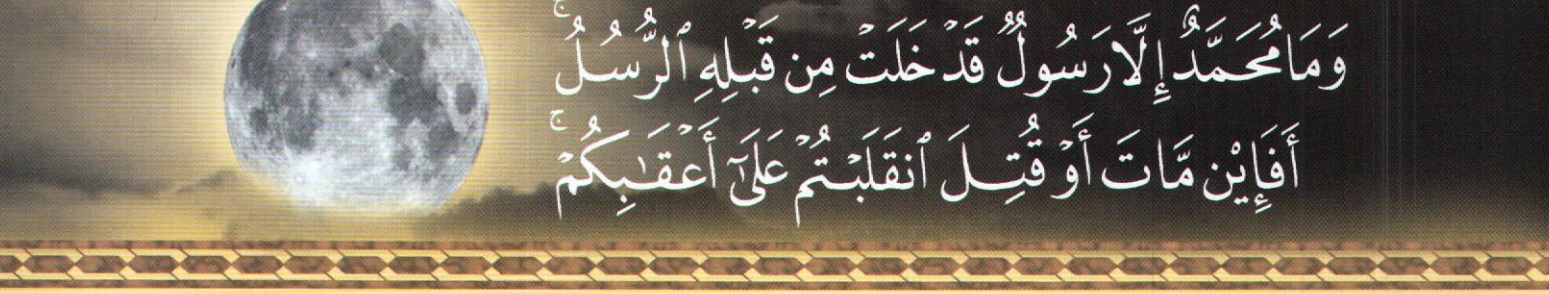


لما نزلت ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ والْفَتْحُ﴾ قال: عِلْم وَحَدٌّ حدَّه الله لنبيه ﷺ، ونعى إليه نفسه بأنه لا يبقى بعد فتح مكة إلا قليلاً.

○ وعن علي قال:

نعى الله لنبيّه ﷺ نفسَه حين أنـزل عليه ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ والْفَتْحُ﴾ فكان الفتح من مهاجر رسول الله ﷺ في سنة ثمان. فلما طعن في سنة تسع من مهاجره تتابع عليه القبائل تسعى، فلم يـدْرِ متى الأجل ليلاً أو نهاراً فعمل على قـدر ذلـك. فوسَّع السُّنَن وشـدّد الفرائض وأظهر الرخص ونسخ كثيراً من الأحاديث فنسخت الرخصة الشدة والشدة في بعض الرخصة، وغزا رسول الله ﷺ تبوك، وفعل فعل مودِّع.

○ وعن عكرمة قال:

لما نزلت هذه الآية ﴿وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَى﴾[٥٣]

قال العباس: لا يدع الله نبيه صلى الله عليه وسلم فيكم إلا قليلاً لِما هو خير له.

○ وعن أبي سعيد الخدري

أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: **إن عبداً خيّره الله بين أن يؤتيَه من زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده**، فبكى أبو بكر الصديق وقال: فديناك بآبائنا وأمهاتنا يا رسول الله، فعجبنا له، وقال الناس: انظروا إلى هذا الشيخ يخبر رسول الله ﷺ عن عبدٍ خيّره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا وبين ما عنده وهو يقول: فديناك بآبائنا وأمهاتنا. فكان رسول الله ﷺ هو المخيّر وكان أبو بكر أعلمنا به، فقال رسول الله ﷺ: **إن أمَنَّ الناسِ عليّ في صحبته وماله**

أبو بكر، ولو كنت متّخذاً خليلاً لاتّخذتُ أبا بكر خليلاً؛ ولكن خلّة الإسلام. لا تبقين في المسجد خَوْخة إلا خَوْخة أبي بكر.

○ وعن أبي المُعَلّى بمعناه. وفي آخره:

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما أحد أمَنّ علي في صحبته ولا في ذات يده من ابن أبي قحافة. لو كنت متخذاً خليلاً لاتخذت ابن أبي قحافة، ولكن ودّ وإخاءُ إيمان، وإن صاحبكم خليل الرحمن، يعني نفسه صلى الله عليه وآله.

○ وعن أبي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله قال:

أهبّني رسول الله صلى الله عليه وآله في المحرَّم مَرجِعَه من حجّته، وما أدري أما مضى من الليل أكثر أو ما بقي عليه؟ فقلت: أين تريد بأبي وأمي؟ فقال:

يا أبا مويهبة، انطلق، فإني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع. قال: فخرج وخرجت معه حتى إذا جاءه استغفر لهم طويلاً، قائماً وقاعداً ثم قال: ليهنِكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس. أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أوّلها. الآخرة شرّ من الأولى. يا أبا مويهبة، إني قد أعطيت خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنّة، فخيّرت بين المُلك والجنة وبين لقاء ربي عزّ وجلّ والجنة، فقلت: بأبي أنت وأمي، خذ

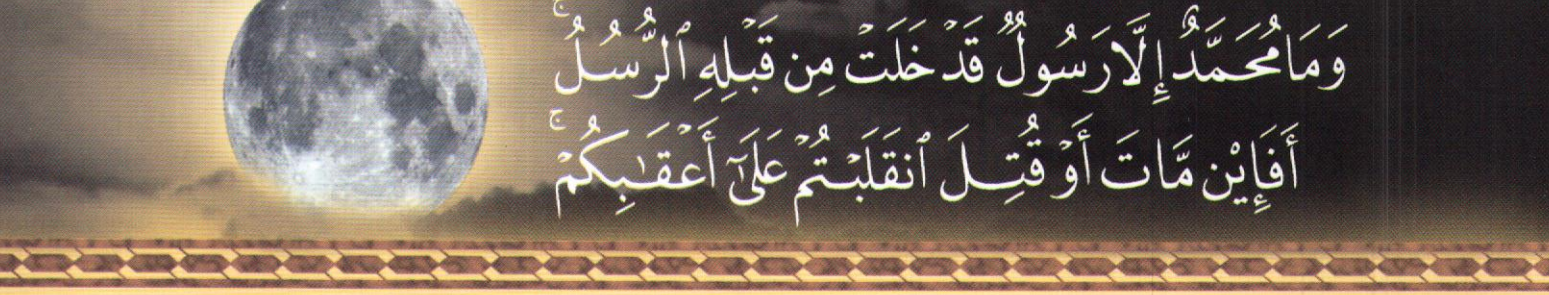


خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة. فقال: لا والله يا أبا مويهبة، لقد اخترت لقاء ربي والجنة على ذلك. قال: ورجع رسول الله ﷺ واشتكى بعد ذلك بأيام.

○ وفي رواية:

فما لبث بعد ذلك إلا سبعاً أو ثماني حتى قبض.

○ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال:

جاء جبريل عليه السلام بمفاتيح خزائن الدنيا فقال: يا محمد، هذه مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنّة أحبّ لك أم لقاء ربك ثم الجنة؟ فقال رسول الله ﷺ: **لقاء ربي ثم الجنة** وكان مع جبريل مَلَك الموت فقبض نفسه، وأشخص رسول الله ﷺ بصره إلى سقف البيت وهو يقول: **مع الرفيق الأعلى**. وقبض.

○ وعن الحارث بن مرّة الجُهَني قال:

رأيت عنده رقّاً مكتوباً فيه: بسم الله الرحمن الرحيم. نعى لنا رسول الله ﷺ نفسه قبل موته بشهر، ثم جمعنا بعد ذلك بخمس عشرة ليلة في بيت أمّنا عائشة ونحن أربعون، فنظر إلينا، فدمعت عيناه، وقد أَرَمّ[٥٤] القوم ونظروا إلى الأرض، ثم تشدّد فقال: مرحباً بكم، وحياكم الله، أبشروا ببشرى الله عزّ وجلّ، فحمِد الله وأثنى عليه ثم قال:

**اتقوا الله، فإن تقوى الله خيرٌ ما تواصى به عباد الله**

﴿ومَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجاً (٢) ويَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ﴾[٥٥] **ومن حيث لا يأمّل ولا يرجو** ﴿ومَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً﴾[٥٦] ﴿ومن يتق الله يجعل له من أمره يسرا﴾[٥٧] **فارضُوا بقضاء**

الله، فإن الأمر أمره وسلِّموا لأمر الله، فإن القليل تبعٌ للكثير. ألا فليسلِّم القليل الكثير ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً﴾ إلى قوله ﴿كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً﴾[58] من الله لا منّي. مرحباً بكم وحيّاكم الله رحمكم الله، آواكم الله، حفظكم الله نصركم الله، رفعكم الله، رفعكم الله هداكم الله، رزقكم الله، وفّقكم الله سلّمكم الله، قبلكم الله، أوصيكم بتقوى الله، وألجئكم إلى الله وأؤديكم إليه، وأؤدي إليكم عنه، إني لكم منه نذير مبين، وأستخلفه عليكم، فاتقوا الله، ولا تعلوا على الله في عباده وبلاده ﴿والْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[59] وقال: ﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[60] وإنّ هذا آخرُ ما أخلص بكم، وتُخلصون بي.

اسمع - يا أبا بكر - ما أقول لكم، ثم اعمل على ذلك، وأنت تعلم أنه كذلك. إن دعائي آتٍ بكم على كل ما أشتهي إلا ما رددت عنه من بأس بينكم واختلاف كلمتكم والمؤمنون شهود الله في الأرض، فالحَسَن ما حسَّنوا، والقبيح ما قبَّحوا. نظر امرؤ لنفسه عند اختلاف الأمة، وكفّ لسانه، واستبرأ قلبه ولزم

الجماعة، وآثرها على الفرقة، وركب السَّبيل فسلكه، ونكّب السُّبل، وإن يد الله على الجماعة الأمر أمرهم، والقليل تبع للكثير، سل يا أبا بكر، فقال: يا رسول الله، دنا الأجل. فقال: قد دنا الأجل، وتدلى، فقال: ليهنك يا نبي الله ما عند الله. فليت شعري عن مُنقلَبنا، فقال: إلى الله وإلى سدرة المنتهى ثم إلى جنة المأوى والعرش الأعلى والكأس الأوفى والرفيق، والحظ والعيش الهنيء.

فقال: يا نبي الله، من يلي غسلك؟ فقال: رجالٌ أهلِ بيتي الأدنى فالأدنى. قال: ففيم نكفّنك؟ فقال: في ثيابي هذه وفي حلة يمنية، وفي بياض مصر. فقال: كيف الصلاة عليك منا؟ وبكى فقال: مهلاً. غفر الله لكم، وجزاكم عن نبيكم خيراً. إذا غسلتموني وكفّنتموني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري، ثم اخرُجوا عني ساعة. فإن أوّل مَن يصلّي عليّ اللهُ عزّ وجلّ ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾[٦١] ثم يأذن الله للملائكة فأوّلُ مَن يدخل عليّ مِن خلق الله ويصلّي عليّ جبريلُ ثم ميكائيل ثم إسرافيل ثم مَلَك الموت مع جنود كثيرة، ثم الملائكة بأجمعها. ثم

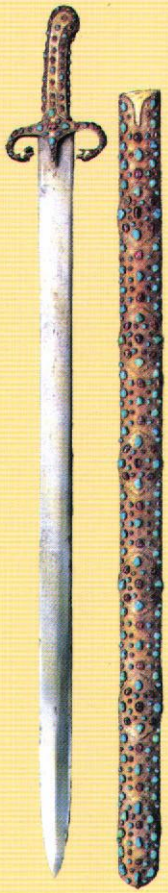

أنتم، فادخلوا عليّ أفواجاً فصلوا علي أفواجاً زمرةً زمرة، وسلّموا تسليماً، ولا تؤذوني بتزكية ولا صيحة ولا رنّةٍ وليبدأ زمركم الإمام وأهل بيتي الأدنى فالأدنى ثم زمر النساء ثم زمر الصبيان.

قال: فمن يُدخلك القبر؟ قال: زمر أهل بيتي الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة لا ترونهم، يرونكم قوموا فأدّوا عني إلى مَن بعدي.

فقلت: مَن حدثك بهذا؟ قال: عبد الله بن مسعود.

○ وفي حديث آخر عن عائشة بمعناه[٦٢] قال:

ولا تؤذوني بباكية ولا برنّة ولا بصيحة، ومَن كان غائباً مِن أصحابي فأَبلِغوه عنّي السلام، وأُشهدكم أني قد سلّمت على من دخل في الإسلام، ومن بايعني على ديني هذا منذ اليوم إلى يوم القيامة. وساق بقية الحديث.

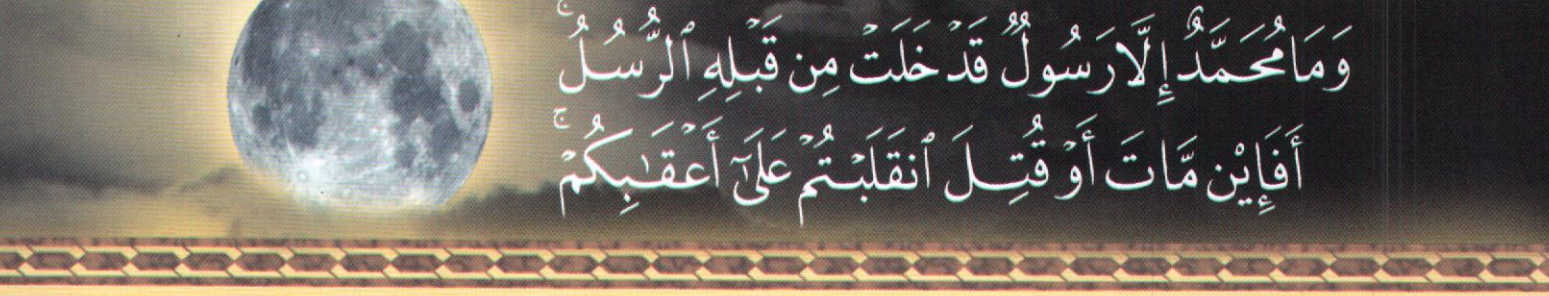


## ذكر مرضه وتوفيه
## وتسمية اليوم الذي قبض فيه

○ عن عائشة قالت:

رجع رسول الله ﷺ من البقيع - وفي رواية: من جنازة من البقيع - فدخل فوجدني وأنا أجد صداعاً في رأسي وأنا أقول: وا رأساه. قال: **بل أنا والله يا عائشة وا رأساه.** ثم قال: **وما يضرّك لو متّ قبلي فقمتُ عليكِ فكفنتُكِ ثم صلّيت عليكِ ودفنتُك؟** قالت: والله لَكأني بك لو فعلت ذلك قد رجعت إلى بيتي، فأعرست فيه ببعض نسائك. قالت: فتبسم رسول الله ﷺ . قال: وتتامّ به وجعه حتى استُعِزَّ[٦٣] به، وهو في بيت ميمونة، فدعا نساءه فسألهن أن يأذَنَّ له أن يمرض في بيتي، فأذنّ له، فخرج رسول الله ﷺ يمشي بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر، تحطّ قدماه، عاصباً رأسه حتى جاء بيتي.

قال عبيد الله: فحدثت هذا الحديث عبد الله بن عباس قال: تدري مَن الرجل الآخر؟ قال: قلت: لا. قال: عليّ. ثم غُمّي على رسول الله ﷺ واشتدّ به وجعه ثم أفاق. قال: **أهريقوا عليّ سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم.** قالت: فأقعدناه في مِخضب لحفصة بنت عمر، فصببنا عليه الماء حتى طفق يقول بيده: **حسبكم حسبكم** قال: ثم خرج عاصباً رأسه، فجلس على المنبر، فكان أوّلَ ما تكلم به أن صلّى على أصحاب أُحُد، فأكثر الصلاة عليهم ثم قال:

**إنّ عبداً من عباد الله خيّره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله.** قال: ففهمها أبو بكر فبكى، وعرف أن رسول الله ﷺ نفسَه يريد. قال: على رسلك يا أبا بكر. انظروا هذه الأبواب الشارعة في المسجد فسدوها إلا ما كان من بيت أبي بكر، فإني لا أعلم أحداً كان أفضل عندي في الصحبة منه.

وروى ابن إسحاق عن الزهري ويزيد بن رومان وأبي بكر بن عبد الله أن الذي كان ابتدأ به رسول الله ﷺ من وجعه الذي لزِمه أن دخل على عائشة وهو يجد صداعاً، فوجدها تُصَدَّع وتقول: وا رأساه. فقال: **بل أنا والله يا عائشة وا رأساه**، فوالله لطار عني ما أجد، وكدت أن أُستطار، فسكّنني بالمزاح على تجشّم منه. فقال: **وما ضرَّك يا عائشة لو متّ قبلي، فأقوم عليك وأَليَك وأصلّي عليك** فقالت له: فما نجاني مما خشيت الحذر، فقلت: أجل والله، لكأني بك لو قد فعلت قد أعرست ببعض نسائك في بيتي من آخر ذلك اليوم، فتبسّم رسول الله ﷺ. ثم تمادى به وجعه وهو في ذلك يدور على نسائه حتى استُعِزّ برسول الله ﷺ وهو في بيت ميمونة. قالت: فلما زاد ما به أجمع رأي مَن في البيت على أن يلدّوه، وتخوّفوا أن يكون به ذات الجنب ففعلوا، ثم فرّج عن رسول الله ﷺ وقد لدّوه فقال: **من صنع هذا؟** فهِبنه واعتلَلْنَ بالعباس، فاتخذ جميع من في البيت العباسَ سبباً، ولم يكن له في ذلك رأي فقالوا: يا رسول الله، عمُّك العباس أمر بذلك وتخوّفنا أن يكون بك ذات الجنب، فقال: **إنها من الشيطان، ولم يكن الله ليسلِّطه عليّ**

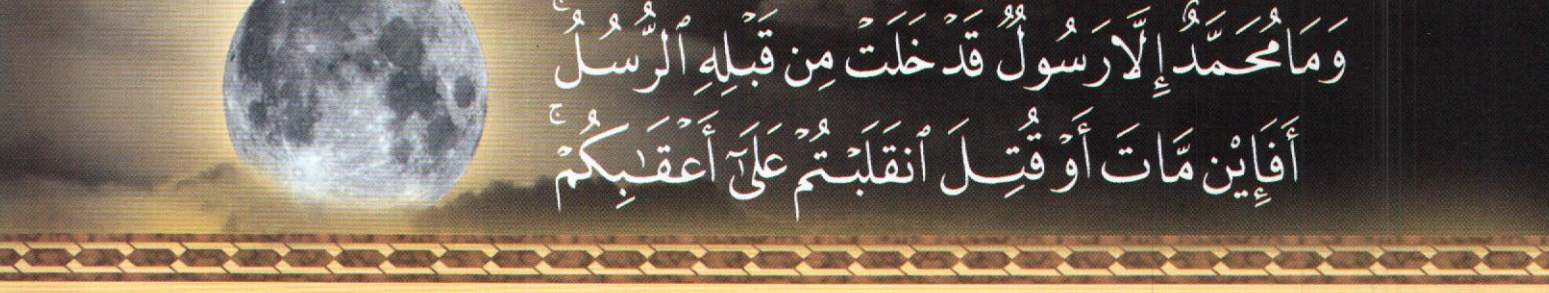


**ولا يرميني بها، ولكن هذا عمل النساء. لا يبقى في البيت أحد إلا لُدّ إلا عمي العباس، فإن يميني لا يناله** فلُدُوا كلُّهم ولُدّت ميمونة وكانت صائمة لقول رسول الله ﷺ ثم خرج رسول الله ﷺ إلى بيت عائشة - وكان يومها - بين العباس وعلي، والفضل مُمسكٌ بظهره، ورجلاه تحطان الأرض، حتى دخل على عائشة. فلم يزل عندها مغلوباً لا يقدر على الخروج وغيرَ مغلوب وهو يقدر على الخروج من بيتها إلى غيره.

○ وعن عبد الله بن مسعود قال:

كان أحب العُراق إلى رسول الله ﷺ ذراع الشاة. وكنا نرى أنه سُمَّ في ذراع شاة. وكنا نرى أن اليهود سمّوه.

○ عن عُبيد الله بن عبد الله قال:

دخلت على عائشة فقلنا: أخبرينا عن مرض رسول الله ﷺ قالت: اشتكى، فكان ينفُث نَفث آكل الزبيب، وكان يدور على نسائه. فلما اشتدّ شكوُه استأذنهُنّ أن يكون في بيت عائشة، ويدُرْن عليه، فأذِنّ له. فدخل رسول الله ﷺ عليّ بين نفسين أحدهما العباس ورجلاه تحطاه في الأرض. قال ابن عباس: فما أخبرتك مَن الآخر؟ قال: لا. قال: هو عليّ عليه السلام.

○ وعن عبيد الله بن عبد الله قال:

دخلت على عائشة فقلت: ألا تحدثيني عن مرض رسول الله ﷺ قالت: بلى، ثقُل رسول الله ﷺ فقال: **صلى الناس؟** فقلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله. قال: **ضعوا لي ما في المِخْضَب** ففعلنا فاغتسل فذهب لينوء[٦٤] فأُغمي عليه ثم

أفاق، قال: **أصلى الناس؟** فقلت: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، قال: **ضعوا لي ما في المخضب**، ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأُغمي عليه ثم أفاق فقال: **أصلّى الناس؟** فقلنا: لا، هم ينتظرونك يا رسول الله، فقال: **ضعوا لي ما في المخضب**، ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأُغمي عليه ثم أفاق فقال: **أصلّى الناس؟** فقلنا: لا. هم ينتظرونك يا رسول الله، قالت: والناس عُكوف في المسجد ينتظرون رسول الله ﷺ لصلاة العشاء، فأرسل رسول الله ﷺ إلى أبي بكر أن يصلّي بالناس. وكان أبو بكر رجلاً رقيقاً فقال: يا عمر، صلّ بالناس فقال: أنتَ أحقُّ بذلك فصلّى بهم أبو بَكر بدل الإمام، ثم إن رسول الله ﷺ وجد خفّة فخرج بين رجلين - أحدهما العباس - لصلاة الظهر. فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر، فأومأ إليه أن لا تتأخر، وأمرهما فأجلساه إلى جنبه، فجعل أبو بكر يصلّي قائماً ورسول الله ﷺ يصلي قاعداً.

فدخلت على ابن عباس فقلت: ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله ﷺ؟ قال: هات، فحدثته، فما أنكر منه شيئاً. غير أنه قال: سَمَّتْ لك الرجل الذي كان مع العباس؟ قلت: لا. قال: هو عليّ.

○ وعن عائشة:

أن النبي ﷺ بدأه مرضه الذي مات فيه في بيت ميمونة، فخرج عاصباً رأسه، فدخل بين رجلين تخُطّ رجلاه الأرض، عن يمينه العباس بن عبد المطلب، وعن يسارة رجل لا أبا لي لا أذكره - قال عبيد الله: أخبرني ابن عباس أن الذي عن يسارة علي بن أبي طالب - قالت عائشة: فلما رأيته قلت: وا رأساه، أنا والله أموت. فقال رسول الله ﷺ **أما والله**

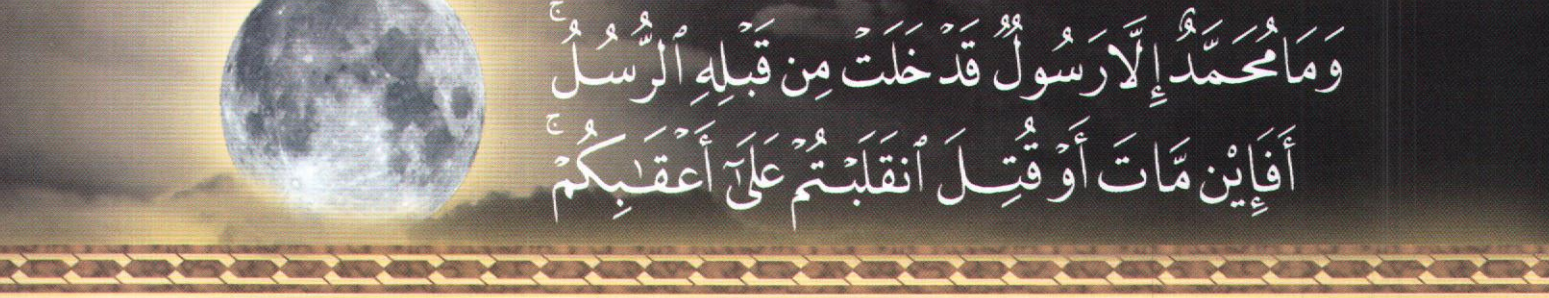


**لـوَددتُ أنـك تموتين فأكفّنك وأصلّي عليك.** قالت: فغضبتُ من قوله وقلت: أما والله إذاً لتعرّس ببعض نسائك قبل أن تُمسي. ثم قال النبي ﷺ: **وا رأساه، ألا أرسلي إلى ابن أبي قحافة وابنه، فلا يطمع في الأمر طامع ثم قال: كلا يدفع الله ويدفع بالمؤمنين.**

قال موسى بن يعقوب: إنه يعني بقوله: وابنه: عبد الرحمن.

○ وعن عائشة قالت:

كان رسول الله ﷺ يقرأ على نفسه بالمعوّذات. فلما مرض وثقل كنت أقرأ بهما في يديه، وأمسح بهما جسده، ألتمسُ بذلك بركة يديه، فدخلَت عليه في مرضه أم بشر بن البراء بن معرور فقالت: يا رسول

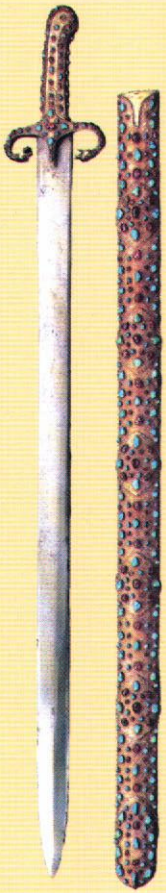

الله، ما وجدتُ مثلَ هذه الحمى التي عليك على أحد، فقال: **إنا يُضاعَف لنا البلاء كما يضاعَف لنا الأجر. ما يقول الناس؟** قالت: يقولون يا رسول الله: ذات الجنب. فقال رسول الله ﷺ: **ما كان الله ليسلّطها على رسوله، إنها همزةٍ من الشيطان. ولكنها من الأكْلة التي أكلت أنا وأبيك بخيبر من الشاة. كان نصيبي منها عدادَ مرةٍ بعد مرة. فكان هذا أوان انقطع أبهري.** فمات رسول الله ﷺ شهيداً.

○ وعن أبي هريرة

أن جبريل أتى النبي ﷺ في مرضه الذي قبض فيه فقال: إن الله عزّ وجلّ يُقرئك السلام

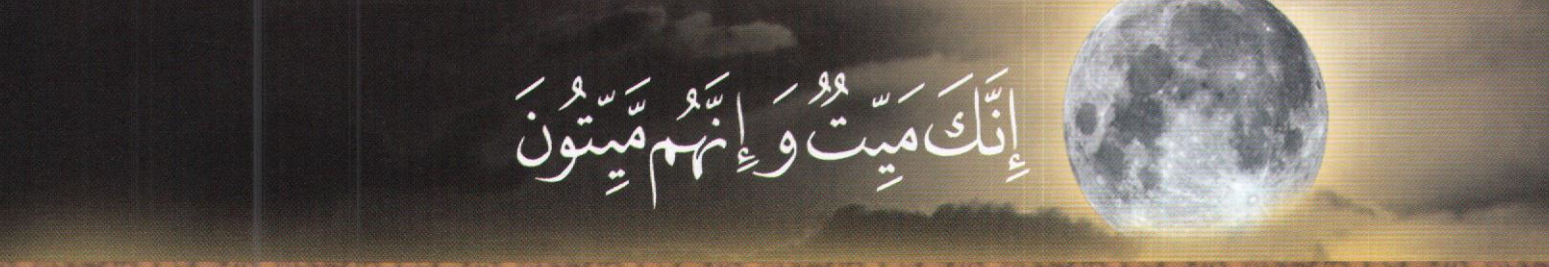


ويقول: كيف تجدك؟ قال: **أجدني وجعاً يا أمين الله.** ثم جاءه من الغد فقال: يا محمد، إن الله يُقرئك السلام ويقول: كيف تجدك قال: **يا أمين الله. أجدني وجعاً**، ثم جاءه يوم الثالث ومعه ملَك الموت فقال: يا محمد، إنّ ربّك يُقرئك السلام ويقول: كيف تجدك؟ فقال: **أجدني يا أمين الله وجِعاً. مَن هذا معك؟** قال: هذا ملك الموت، وهذا آخر عهدي بالدنيا وآخر عهدك بها، ولن آسى على هالك من ولد آدم بعدك. ولن أهبط إلى الأرض إلى أحد بعدك أبداً. فوجد النبي ﷺ سكرة الموت وعنده قدح فيه ماء. فكلما وجد سكرة أخذ من ذلك الماء فمسّ به وجهه ويقول: اللهم، أعني على سكرة الموت.

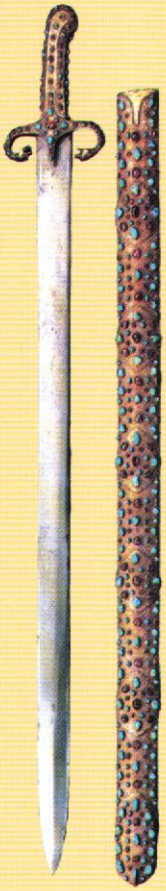

○ وعن عائشة قالت:

كان جبريل يأتي النبي ﷺ في وجعه كل يوم وليلة، فيسلم عليه ويقول: إن ربَّك يقرأ عليك السلام ويقول: كيف تجدك يا محمد؟ - وهو أعلم بالذي تجد منك، ولكنه أراد أن يزيدك كرامة وشرفاً، وأن يتمم كرامتك وشرفك على الخلق وأن يكون سنَّة في أمتك - فيحدثه بقدر الذي يجد من شدة أو رخاء. فإذا قال: أجدني شاكياً قال جبريل: يا محمد، إن الله لم يشدد عليك أن يكون من خلقه أحد هو أكرم عليه منك، ولكن أحبّ أن تدعوه وتضرّع إليه ولا تكفّ عن ذلك حتى تلقاه لِلذي أعدّ لك في ذلك من الثواب والفضيلة على الخلق. وإذا قال: أجدني مُريحاً قال: اِحْمَدِ الله واشكره. فإن ربّك يحبّ أن يُحمَد ويُشكر، ليزيدك إلى ما أعطاك.

○ وعن عائشة قالت:

إن مما أنعم الله عليّ به أن رسول الله ﷺ قُبض في بيتي ويومي وبين سَحْري ونحري، وجمع

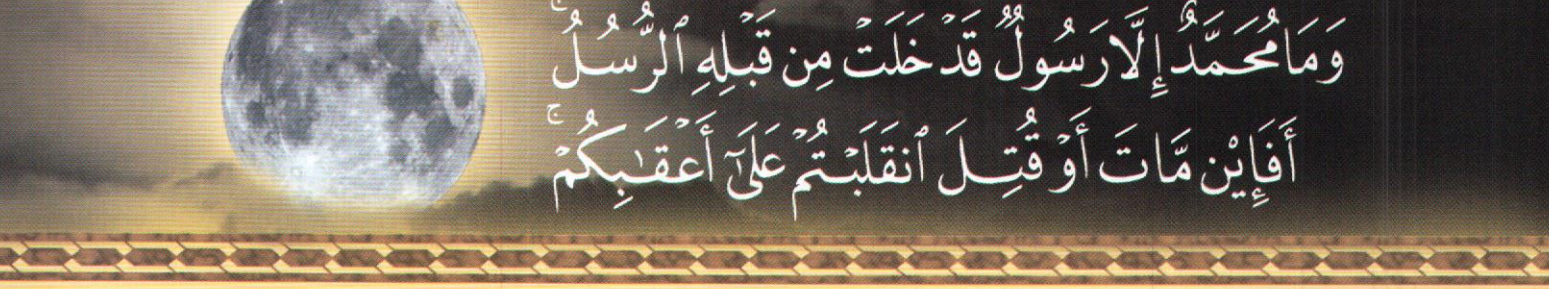


الله بين ريقي وريقه عند الموت: دخل عليّ أخي عبد الرحمن وأنا مسندة رسول الله ﷺ إلى صدري وبيده سواك، فجعل ينظر إليه، وكنت أعرف أنه يعجبه السواك ويألَفه فقلت: آخذه لك؟ فأومأ برأسه أن نعم. فناولته إياه، فأدخله في فيه. فاشتد عليه فتناولته وقلت: أُلَيِّنُه لك؟ فأومأ برأسه أن نعم فليّنتُه له فأمرّه، وبين يديه ركوة - أو قالت عُلْبة[٦٥] - فيها ماء، فجعل يدخل يده فيها ويمسح بها وجهه ويقول: **لا إله إلا الله. إن للموت سكرات** ثم نصب يده - وأشار أين ابني حُسَين[٦٦] - بأصبعه يقول: **الرفيق الأعلى، الرفيق الأعلى** حتى قبض ومالت يده.

○ وعن عائشة قالت:

قبض رسول الله ﷺ ورأسه بين ثديي ونحري فسمعته يقول: **أفّ من كرب الموت. أفّ من غمّ الموت**، ورأيته يدخل يده في الركوة وينضح على وجهه الماء. قال: قلت: يا نبي الله، تقول كذا وأنت نبي الله؟! فلم يزل يردِّدُها حتى قبض.

○ وعن عائشة قالت:

حتى إذا كان اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ رأَوْا منه في أول النهار خفّة، فتفرّق عنه الرجال إلى منازلهم وحوائجهم مستبشرين. وأخلوا رسول الله ﷺ بالنساء. فبينا نحن على ذلك، لم نكن على مثل حالنا في الرجاء والهزج قبل ذلك

قال رسول الله ﷺ **اخرجن عني، هذا المَلَك يستأذن عليّ**. فخرج مَنْ في البيت غيري ورأسه في حِجري، فجلس وتنحيت في ناحية البيت فناجى الملك طويلاً، ثم إنه دعاني فأعاد رأسه في حجري وقال للنسوة: **ادخلن** فقلت: ما هذا بحسٍّ جبريل. فقال رسول الله ﷺ **أجل يا**

**عائشة. هذا ملك الموت جاءني فقال: إن الله عزّ وجلّ أرسلني إليك وأمرني ألا أدخل عليك إلا بإذن، فإن لم تأذن لي أرجع، وإن أذنت لي دخلت، وأمر ألاّ أقبِضك حتى تأمرني، فمرني أمرك. فقلت: اكفف عني حتى يأتيني جبريل هذه ساعة جبريل فخرج.** فاستقبلنا بأمر لم يكن عندنا جواب ولا رأي، فوجمنا وكأنما ضربنا بصاخّة ما نحير إليه شيئاً، ولا يتكلم أحد من أهل البيت إعظاماً لذلك الأمر وهيبة ملأت أجوافنا. قالت عائشة: وجاء جبريل في ساعة فسلم، فعرفنا حسّه، وخرج أهل البيت فدخل فقال: إن الله جلّ وعزّ يقرأ عليك السلام يا محمد ويقول: كيف تجدك؟ - وهو أعلم

بالذي تجد منك. ولكن أراد أن يزيدك كرامة وشرفاً. وأن يتم كرامتكَ وشرفك على الخلق، وأنِ تكون سنّة في أمتك - فقال: **أجدني وجِعاً** فقال: أبشر فإن الله أراد أن يبلغك ما أعدّ لك. قال: **يا جبريل، إن ملك الموت ليستأذن عليّ وأخبره الخبر.**

فقال جبريل: يا محمد، إن ربك إليك مشتاق[٦٧]. أعلمك الذي يريد بك. لا والله ما استأذن ملك الموت على أحد قط ولا استأذن عليه أبداً إلا أن ربك متمّ شرفك، وهو إليك مشتاق. قال: فلا تبرح إذاً حتى يجيء، وأَذِن للنساء فقال: **ادني يا فاطمة،** فأكبّت عليه فناجاها، فرفعت رأسها وعيناها[٦٨] بأربع، وما تُطيق الكلام، ثم قال: **أدني مني رأسَك،** فأكبّت عليه فناجاها، فرفعت رأسها وهي تضحك وما تطيق الكلام. فكان الذي رأينا منها عجباً، فسألناها بعدُ فقالت: أخبرني أنه قال: إني ميت اليوم فبكيت، ثم قال: إني

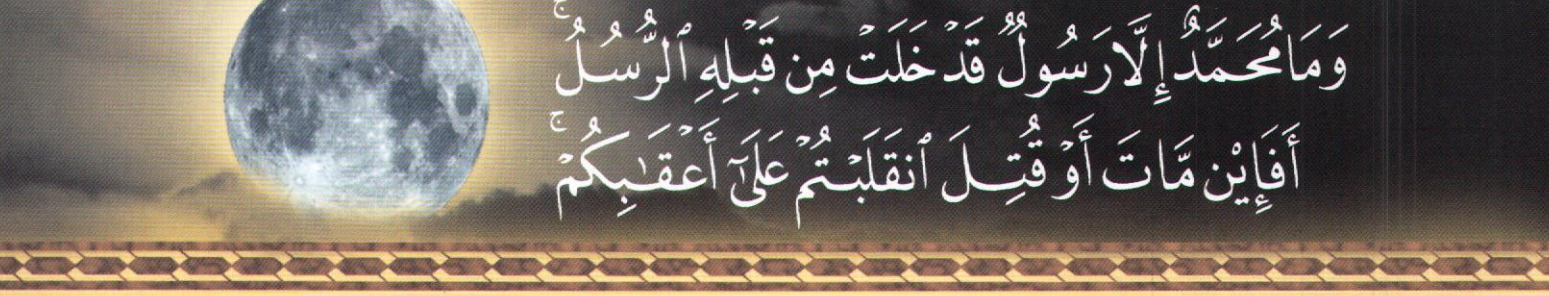


دعوتُ الله أن يُلحقك بي في أوّل أهلي وأن يجعلك معي. فأضحكني، وأدنت ابنَيْها منه فشمّهما.

○ وفي حديث آخر عن عائشة قالت:

وخرج جبريل عليه السلام وقال: عليك السلام يا رسول الله. هذا آخر ما أَنزِلُ فيه إلى الأرض أبداً، طوي الوحي وطويت الدنيا، وما كانت لي في الأرض حاجة غيرك، وما لي فيها حاجة إلا حضورك ثم لزوم موقفي، ولا والذي بعث محمداً بالحقّ ما في البيت أحد يستطيع أن يحير إليه في ذلك كلمة ولا يبعث إلى أحد من رجاله أعظم ما يسمع من حديثه ووجْدِنا وإشفاقنا.

○ وعن محمد بن عمر الواقدي قال:

قالوا ولما كان قبل وفاة رسول الله ﷺ بثلاثة أيام هبط إليه جبريل فقال: يا محمد، إن الله أرسلني إليك إكراماً وتفضيلاً لك وخاصة لك، أسألك عما هو أَعْلَم به منك: كيف تجدك؟ قال: **أجدني يا جبريل مغموماً، وأجدني يا جبريل مكروباً.**

فلما كان الغد أتاه جبريل فقال: يا محمد، إن الله أرسلني إليك إكراماً وتفضيلاً لك وخاصة لك، أسألك عما هو أَعْلَم به منك: كيف تجدك؟ فقال رسول الله ﷺ: **أجدني يا جبريل مغموماً، وأجدني يا جبريل مكروباً.** فلما كان اليوم الثالث هبط جبريل ومعه ملك الموت، فهبط معهما ملك يكون في الهواء يقال له إسماعيل على سبعين ألف ملك، ليس منهم مَلَك إلا على سبعين ألف مَلَك فسبقهم جبريل فقال: يا محمد، إن الله أرسلني إليك إكراماً لك وتفضيلاً لك وخاصة لك. أسألك عما هو أعلم به منك: كيف تجدك؟ فقال رسول الله ﷺ: **أجدني يا جبريل مغموماً، وأجدني يا جبريل مكروباً** واستأذن مَلَك الموت على الباب. فقال له جبريل: يا محمد، هذا ملك الموت يستأذن عليك، ما

استأذن على آدمي قبلك، ولا يَستأذن على آدمي بعدك، فقال رسول الله ﷺ: **ائذَن له** فأذن له جبريل فأقبل من [حيث][٦٩] وقف بين يدي رسول الله ﷺ فقال: يا محمد، إن الله أرسلني إليك. وأمرني أن أطيعك فيما أمرتني، إن أمرتني بقبض نفسك قبضتها، وإن كرهت تركتها فقال رسول الله ﷺ: **وتفعل ذلك يا ملك الموت؟** قال: نعم. بذلك أمرت أن أطيعك فيما أمرتني. فقال جبريل: يا محمد، إن الله قد اشتاق إلى لقائك فقال رسول الله ﷺ: **يا ملك الموت امض لما أمرت به.** فقال جبريل: هذا آخر موطئي الأرضَ، إنما كانت حاجتي في الدنيا. فلما توفي رسول الله ﷺ وجاءت التعزية - جاءت تسمع حسّه، ولا ترى شخصه - فقالت: السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله.

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ وإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ﴾[٧٠] إن في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاً من كل هالك. ودَرْكاً من كل ما فات. فبالله فثِقوا، وإياه فارجوا، إنما المصاب من حُرم الثواب. والسلام عليكم ورحمة الله، فقال علي: أتدرون من هذا؟ قالوا: لا. قال: هذا الخضر عليه السلام..

وفي حديث آخر: إنهم سمعوا التعزية مرتين فقال أبو بكر: هذا الخضر واليسع حضرا النبي ﷺ.

○ وعن عائشة قالت:

قمت إلى النبي ﷺ حتى أضع رأسه بين يدي، وأمسكت بصدره، وجعل يغمى عليه حتى يغلب، وجبهته ترشح عرقاً ما رأيته من إنسان قط، فجعلتُ أَسلِت[٧١] ذلك العرق، وما وجدت رائحة شيء قط أطيب منه، فكنت أقول له إذا أفاق: بأبي وأمي ونفسي وأهلي ما تلقى جبهتُك من الرشح فقال: **يا عائشة، إن نفس**

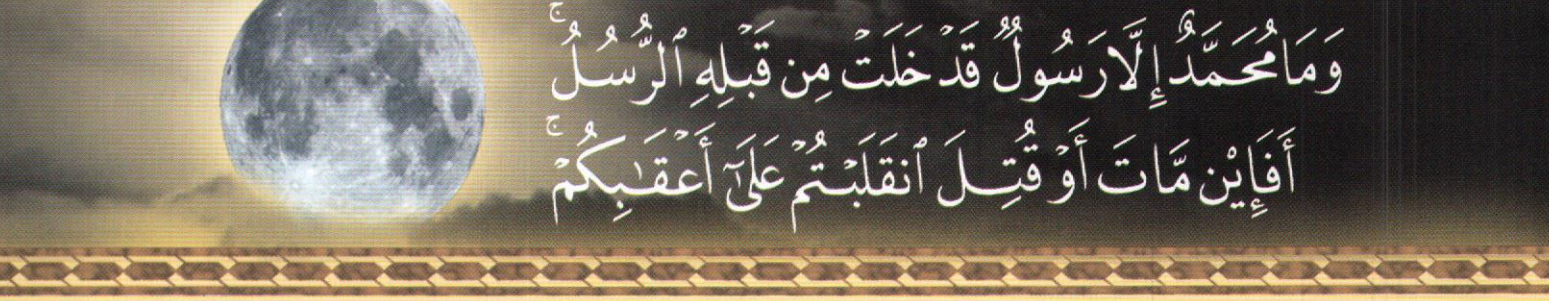


**المؤمن تخرج بالرشح، والكافر تخرج مِن شِدْقه كنفس الحمار،** فعند ذلك ارتَبْنا وبعثنا إلى أهلينا، فكان أوّل رجل جاءنا ولم يشهده، أخي بعثتُه إلى أبي فمات رسول الله ﷺ قبل أن يجيئنا أحد، وإنما صدّهم الله عنه لأنه ولاه جبريل وميكائيل صلى الله عليهما.

○ قال أنس بن مالك:

دخلت فاطمة بنت رسول الله ﷺ على رسول الله ﷺ وقد أغمي عليه فقالت: واكرباه لكربك يا أبتاه. قال: فرفع رأسه ونظر إليها فقال: يا بنية، **لا كَرْب على أبيك بعد اليوم، لقد حضر من أبيك ما ليس اللهُ بمؤخِّر عنه أحداً لموافاة يوم القيامة.** قال: ثم أغمي عليه. فأتاه آتٍ

فقال: السلام عليك، أأدْخل؟ فقال مَنْ حول رسول الله ﷺ: إن كنت من المهاجرين أو من الأنصار فارجع فإن رسول الله ﷺ عنك مشغول، فرفع رأسه فقال: **من تطردون؟ تطردون داعي ربي عزّ وجلّ، ادخل يا ملك الموت.** قال: وكان أُمرَ ألاّ يدخل عليه إلا بإذن فقال: **ما جاء بك؟** قال: جئت أقبض روحك. قال: **جئت تقبض روحي؟ ولم ألق حبيبي يا ملك الموت؟ أنظِرني حتى ألقى حبيبي جبريل.** قال: ذلك لك يا محمد. قال: وكان أَمَرَه بذلك. فخرج ملك الموت، فلقيه جبريل فقال: أين يا ملكَ الموت، قال: إنه سألني ألا أقبض روحه حتى يلقاك. قال: يا ملك الموت، أما ترى أبواب السماء قد

فُتحت لجيئة محمد ﷺ؟. أما ترى أبواب الجنان قد فتحت لجيئة محمد ﷺ؟ أما ترى الملائكة قد نزلوا لجيئة محمد ﷺ؟ قال: فأقبلا جميعاً حتى دخلا عليه، فسلما فقال رسول الله ﷺ: **يا جبريل، ما بدّ من الموت؟** قال: يا محمد ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[٧٢] قال: يا جبريل، **فمن لأمتي؟** قال: يا محمد ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[٧٣] قال: فقبضهُ ملك الموت، وإنّ رأسَه لَفي حجر جبريل عليه السلام. فلما قبض قالت فاطمة: **وأبتاه، إلى جبريل ننعاه، من ربّه أدناه، أهل السماوات بالبشرى تلقاه، والرسل به تحظى في غرف الجنان مأواه.** ثم إنها قعدت فقالت: إنا لله وإنا إليه راجعون ثم إنا لله وإنا إليه راجعون. انقطع الخبر من السماء، وما جبريل بنازل علينا أبداً أبداً.

○ وروى سعيد بن عبد الله عن أبيه قال:

لما رأت الأنصار أن رسول الله ﷺ يزداد ثقلاً أطافوا بالمسجد، فدخل العباس إلى النبي ﷺ فأعلمه بمكانهم وإشفاقهم، ثم دَخل عليه الفضل فأعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه عليّ فأخبره بمثل ذلك فمدّ يده وقال: ها فتناولوه فقال: **ما يقولون؟** قالوا: يقولون: نخشى أن يَموت. وتصايح نساؤهم لاجتماع رجالهم إلى النبي ﷺ: فثار النبي ﷺ فخرج متوكئاً على عليّ والفضل، والعباس أمامه، والنبي ﷺ معصوب الرأس يحُط برجليه، حتى جلس على أسفل مرقاة

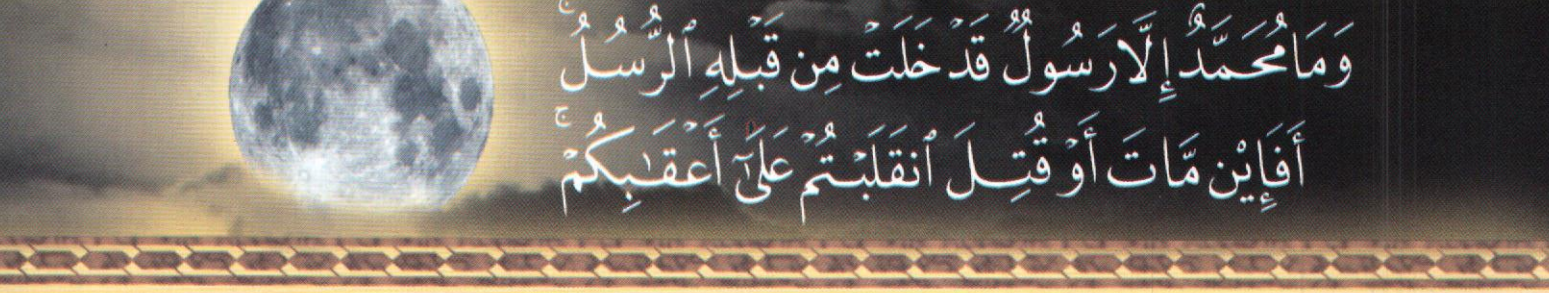


من المنبر وثاب الناس إليه. فحمد الله وأثنى عليه.

وقال:

أيها الناس، بلغني أنكم تخافون عليّ الموت، كأنه استنكار منكم للموت، وما تنكرون من موت نبيكم ألم أُنع إليكم؟ وينعى لكم أنفسكم؟ هل خُلِّد نبيّ قبلي فيمن بُعث إليه؟ فأخلدَ فيكم؟ ألا إني لاحقٌ بربي وإنكم لاحقون به. وإني أوصيكم بالمهاجرين الأولين خيراً وأوصي المهاجرين فيما بينهم فإن الله تعالى يقول: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾(٧٤) - إلى آخرها - وإن الأمور تجري بأمر

الله. فلا يحملنكم استبطاء أمرٍ على استعجاله، فإن الله لا يعجَل لعجلة أحد. ومن غالَب الله غلبه، ومن خادَع الله خدعه ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ وتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾(٧٥) أوصيكم بالأنصار خيراً، فإنهم الذين تبوّؤا الدار والإيمان مِن قبلهم أن يحسنوا إليكم، ألم يشاطروكم الثمار؟ ألم يوسعوا عليكم في الديار؟ ألم يؤثروكم على أنفسهم وبهم الخصاصة؟ ألا فمن وُلي أن يحكم بين رجلين

فليَقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم. ألا ولا تستأثروا عليهم. ألا وإني فُرُط لكم وأنتم لاحقون بي. ألا وإن موعدكم الحوض. حوضٌ أعرض مما بين بصرى الشام وصنعاء اليمن يصُبّ فيه ميزاب الكعبة ماء أشدّ بياضاً من اللبن وألين من الزبد، وأحلى من الشهد. مَن شرب منه لم يظمأ أبداً، حصباؤه اللؤلؤ، وبطحاؤه في مسك، من حُرمه في الموقف غداً حُرِم الخير كله. ألا فمن أحبَّ أن يَرِده عليّ غداً فليكفُف يده ولسانه إلا مما

ينبغي. فقال العباس: يا نبي الله أوصِ بقريش، فقال: إني إنما أوصي بهذا الأمر قريشاً، الناس تبع لقريش برّهم لبرّهم، وفاجرهم لفاجرهم، فاستوصوا آل قريش بالناس خيراً. يا أيها الناس، إن الذنوب تغيِّر النعم، وتبدِّل القسم، فإذا برّ الناسُ برَّهم أئمتهم، وإذا فَجَر الناس عقوهم. قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(٧٦).

○ وعن عائشة قالت:

فتح رسول الله ﷺ باباً بينه وبين الناس

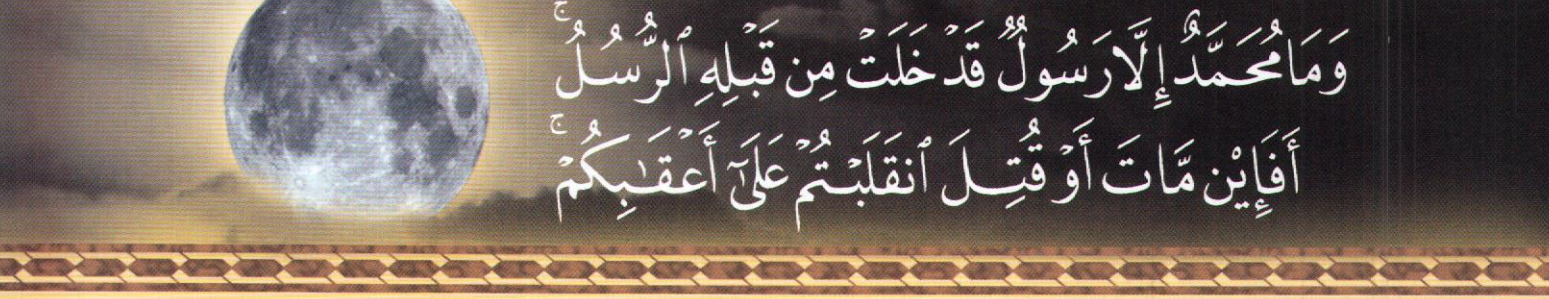


- أو كشف ستراً - فرأى أبا بكر والناس يصلّون خلفه، فحمِد الله على ما رأى من حسن حالهم، ورجا أن يخلفه فيهم بالذي رأى فيهم فقال:

**أيها الناس، أيّما أحدٌ من أمتي أصيب من المؤمنين بمصيبة من بعدي فليتعزَّ بمصيبتي عن المصيبة التي تصيبه بعدي، فإن أحداً من أمتي لم يُصَب كمصيبته بي.**

○ وعن أنس بن مالك في حديث قال:

فلما توفي رسول الله ﷺ دفنّاه، قال: قال أنس: مررت بفاطمة. قال: فقالت: **يا أنس، أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب؟**

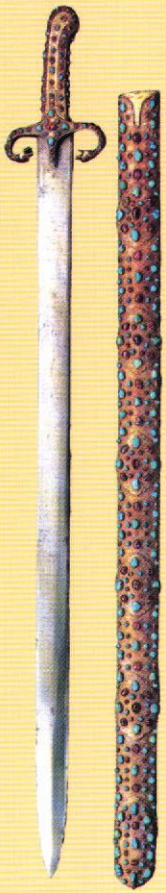

○ وعن أنس قال:

لما مرض رسول الله ﷺ مرضه الذي مات فيه أتاه بلال، فأذن بالصلاة فقال: **يا بلال، قد بلّغت، فمن شاء فليصلّ ومن شاء فليدع.** قال: يا رسول الله، فمن يصلي بالناس؟ قال: **مُرُوا أبا بكر فليصلّ بالناس.** فلما تقدم أبو بكر رفعت الستور عن رسول الله ﷺ، فنظرنا إليه كأنه ورقة بيضاء عليه خميصة سوداء، فظن أبو بكر أنه يريد الخروج فتأخر، فأشار إليه رسول الله ﷺ أنْ صلِّ مكانك، فصلّى أبو بكر، وما رأينا رسول الله ﷺ حتى مات من يومه.

○ وفي حديث آخر عن أنس بن مالك قال:

لما كان يوم الإثنين كشف رسول الله ﷺ سترة الحجرة، فرأى أبا بكر وهو يصلي بالناس. قال:

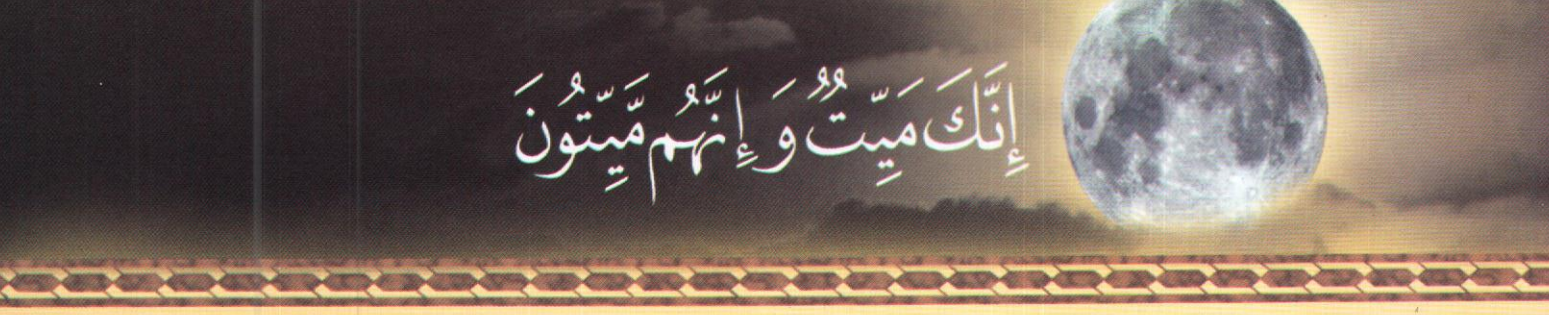


فنظرتُ إلى وجهه كأنه ورقة مصحف، وهو يبتسم، فكدنا أن نفتتن في صلاتنا فرحاً برؤية رسول الله ﷺ. قال: فأراد أبو بكر أن ينكُص. قال: فأشار إليه أنْ كما أنت، ثم أرخى الستر فقُبض من يومه، فقام عمر فقال: إن رسول الله ﷺ لم يمت، ولكن ربه أرسل إليه كما أرسل إلى موسى، فمكث عن قومه أربعين ليلة. والله إني لأرجو أن يعيش رسول الله ﷺ حتى يقطع أيديَ رجال من المنافقين وألسنتهم يزعمون - أو قال: يقولون - إن رسول الله ﷺ قد مات.

○ وعن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده قال:

قال رسول الله ﷺ في مرضه: **ادعوا إلي أخي** قال: فدعي له عليّ. فقال: **ادن مني** فدنوت منه، فاستند إليّ فلم يزل مستنداً إليّ، وإنه ليكلمني حتى إن بعض ريق

النبي ﷺ ليصيبني، ثم نزل رسول الله ﷺ وثقل في حجري فصحت يا عباس، أدركني فإني هالك. فجاء العباس، فكان جهدهما جميعاً أن أضجعاه.

○ وعن عائشة

أنها سمعت النبي ﷺ وأصغت إليه قبل أن يموت وهو مستند إلى صدرها يقول: **اللهم اغفر لي، وارحمني، وألحقني بالرفيق.**

○ وفي رواية:

**وألحقني بالرفيق الأعلى.**

○ وعن عائشة قالت:

كان رسول الله ﷺ إذا مرض إنسان من أهله مسَحه بيده اليمنى ثم يقول: أذهِب الباس ربَّ الناس، واشف، أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك، شفاء لا يغادر سقماً. قالت: فلما ثقل

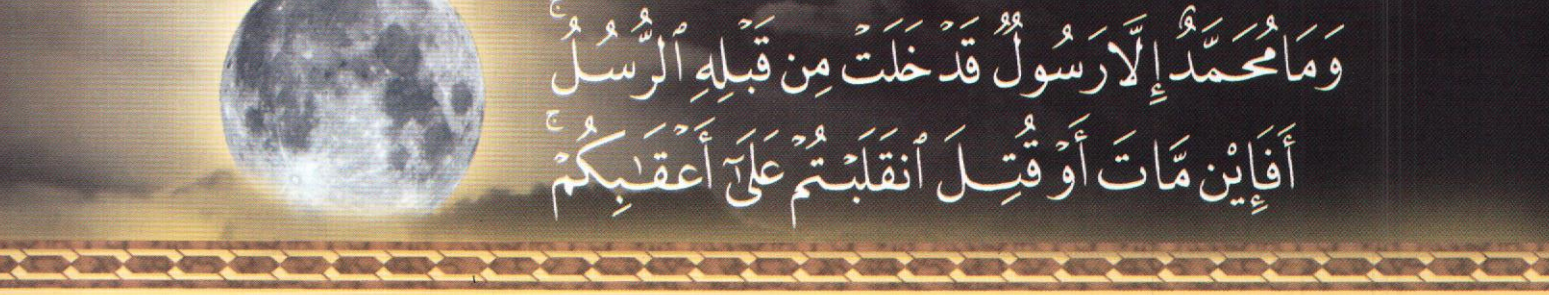


رسول الله ﷺ في مرضه الذي مات فيه أخذتُ يده، فجعلتُ أمسح بها وأقولها قال: فنزع يده مني وقال: **رب اغفر لي، وألحقني بالرفيق الأعلى**. قالت: فكان هذا آخر ما سمعته من كلامه.

◌ وعن عائشة

أن أبا بكر أقبل على فرس ومسكنه بالسُّنْح[٧٧] حتى نزل، فدخل وأكب عليه، فقبله وبكى. قال: بأبي أنت. والله لا يجمع الله عليك موتتين أبداً، أما الموتة التي كتبت عليك فقَدْ متّها.

◌ وعن ابن عباس

أن أبا بكر خرج وعمر يكلّم الناس فقال: اجلس، وأبى عمر أن يجلس فقال: اجلس، فأبى أن يجلس، فتشهد أبو بكر، فمال الناس إليه وتركوا عمر فقال: أيها الناس، مَن كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات. ومن كان منكم يعبد الله فإن الله حيّ لا يموت. قال الله تعالى ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[٧٨] قال: والله لكأنّ الناس لم يكونوا يعلَمون أن الله أنزل الآية حتى تلاها أبو بكر، فتلقاها الناس كلهم، فما سُمع بشرٌ إلا يتلوها. قال عمر:والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تَلاها عَقرتُ[٧٩]، حتى ما تلتقي رجلاي، فأهويت إلى الأرض، وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله ﷺ قد مات.

قال: وإن أبا بكر لما توفي دفن مع رسول الله ﷺ. فلما حضر عمرَ بن الخطاب الموتُ أوصى قال: إذا أنا متّ فاحملوني إلى باب بيت عائشة فقولوا لها: هذا عمر بن الخطاب يقرئك السلام ويقول: أدخل أم أخرج. قال: فسكتت

ساعة ثم قالت: أدخلوه فدفنوه معه، أبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره. قالت: فلما دفن عمر أخذت الجلباب فتجلببت. قال: فقيل لها: ما لَك والجلباب؟ قالت: كان هذا زوجي وهذا أبي. فلما دفن عمر تجلببت.

○وفي حديث عائشة [٨٠]

فاقتحم الناس حيث ارتفعت الرنة وسجّى رسولَ الله ﷺ الملائكةُ بثوبه، وكذّب بعضٌ بموته، وأحرج بعض فما تكلم، وأقعد البعض وخلط آخرون فلاثوا[٨١] الكلام بغير بيان، وبقي آخرون ومعهم عقولهم وأقعد آخرون. فكان عمر بن الخطاب ممن كذب بموته، وعليّ ممن أقعد، وعثمان فيمن أُخرس. فخرج مَن في البيت على الناس ورسول الله ﷺ مسجىً فقالوا: إن رسول الله ﷺ لم يمت. ويرجعه الله عزّ وجلّ وليقطعن أيدي وأرجل رجال من المنافقين يتمنون لرسول الله

ﷺ الموت ، إنما واعده ربه عزّ وجلّ كما واعد موسى وهو آتيكم. وتوفي يوم الإثنين لثنتي عشرة من ربيع الأول. وأما علي فأقعد ولم يبرح الباب، وأما عثمان فجعل لا يكلم أحداً، يؤخذ بيده فيجاء به، ويذهب به.

○ وفي موضع آخر:

لم يكن أحد من المسلمين في مثل جَلَد أبي بكر والعباس .

وعن سالم بن عُبيد، وكان من أصحاب الصفة أن النبي ﷺ لما اشتد مرضه أُغمي عليه. فلما أفاق قال: **مُرُوا بلالاً فليؤذن، ومُرُوا أبا بكر فليصلّ بالناس،** ثم أغمي عليه فقالت عائشة: إن أبي رجل أسيف، فلو أمرت غيره. قال: **إنكنّ صويحبات يوسف، مُرُوا بلالاً فليؤذّن، ومُرُوا أبا**

**بكر فليصلّ بالناس،** فأرسل إلى بلال يؤذن، وأرسل إلى أبي بكر يصلي بالناس. قال: ثم أفاق فقال: **أقيمت الصلاة؟** قالوا: نعم. قال: **ادعوا لي إنساناً أعتمد عليه،** فجاءت بريرة وإنسان آخر فانطلقوا يمشون به وإن رجليه تحطان في الأرض قال: فأجلسوه إلى جنب أبي بكر، فذهب أبو بكر يتأخر فحبسه حتى فرغ الناس من الصلاة. فلما توفي قال: كانوا قوماً آمنين، لم يكن فيهم نبيّ قبله، فقال عمر: لا يتكلم أحد بموته إلا ضربته بسيفي هذا. قال: فقالوا لي: اذهب إلى صاحب نبيّ الله فادعُه، يعني أبا بكر. قال: فذهبت أمشي فوجدته في المسجد. قال: فأجهشتُ أبكي فقال: لعل نبيّ الله ﷺ توفي. قلت: إن عمر قال: لا يتكلم أحد بموته إلا ضربته بسيفي هذا. قال: فأخذ بساعدي، ثم أقبل يمشي حتى دخل، فأوسعوا له، فأكب على رسول الله ﷺ حتى كاد وجهه يمسّ وجه رسول الله ﷺ، فنظر

بنفسه يَخْبُره حتى استبان له أنه توفي، فقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[٨٢] قالوا: يا صاحب رسول الله، توفي رسول الله ﷺ؟ قال: نعم. قال: فاعلموا أنه كما قال. قالوا: يا صاحب رسول الله ﷺ، هل يُصلّى على النبي ﷺ؟ قال: نعم. قال: يجيء نفر منكم فيُكبرون، ويَدْعون ويَذهبون، حتى يفرغ الناس. قال: فعلموا أنه كما قال. قالوا: يا صاحب رسول الله ﷺ، هل يُدفن النبي ﷺ قال: نعم. قالوا: أين يُدفن؟ قال: حيث قبضَ الله روحه، فإنه لم يقبض إلا في موضع طيب. قال: فعرفوا أنه كما قال. ثم قال: عندكم صاحبكم ، ثم خرج فاجتمع إليه المهاجرون، أو مَنِ اجتمع إليه منهم فقال: انطلقوا إلى إخواننا من الأنصار، فإن لهم في هذا الحق نصيباً. قال: فذهبوا حتى أتَوْا الأنصار. قال: فإنهم لَيتآمرون

إذ قال رجل من الأنصار: منا أمير ومنكم أمير، فقال عمر: وأخذ بيد أبي بكر فقال: سيفان في غمد إذ لا يصطلحان ثم قال: مَن الذي له هذه الثلاثة ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ﴾[٨٣] فَمن صاحبه ﴿لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[٨٤] مع مَنْ؟ قال: وبسط يد أبي بكر فضرب عليها، ثم قال للناس: بايعوا فبَايع الناسُ أحسن بيعة.

### ○ وفي حديث عكرمة

توفي رسول الله ﷺ يوم الإثنين فحبس بقية يومه وليلته والغد، حتى دفن ليلة الثلاثاء. وقالوا: إن رسول الله ﷺ لم يمت، ولكنه عرج بروحه كما عرج بروح موسى. والله لا يموت رسول الله حتى يقطع أيدي أقوام وألسنتهم، فلم يزل عمر يتكلم حتى أزبد شدقاه مما توعَّد وقال فقام العباس فقال: إن رسول الله ﷺ قد مات ، وإنه لَبشر وإنه يأسَن كما يأسَن البشر.

أيْ قوم، فادفِنوا صاحِبكم، فإنه أكرم على الله من أن يميته إماتَتَيْن، أيميت أحدكم إماتة ويميته اثنتين؟ هو أكرم على الله من ذلك. أي قوم، فادفنوا صاحبكم، فإن يك كما تقولون فليس يعزب على الله أن يَنجُث[٨٥] عنه التراب، إن رسول الله ﷺ والله ما مات حتى ترك السبيل نهجاً واضحاً، فأحلّ الحلال وحرّم الحرام، ونكح وطلق، وحارب وسالم. ما كان راعي غنم يتبع بها صاحبها رؤوس الجبال، يخبط عليها بعصاه بمخبطه ويمدر[٨٦] حوضها بيده بأدأبَ ولا أنصَب من رسول الله ﷺ كان فيكم

أيْ قوم، فادفِنوا صاحبكم. قال: وجعلت أم أيمن تبكي فقيل لها: يا أم أيمن، تبكين على رسول الله ﷺ فقالت: أي والله، ما أبكي على رسول الله ﷺ ألاّ أكون أعلَمُ أنه قد ذهب إلى ما هو خيرٌ له من الدنيا، ولكن أبكي على خبر السماء

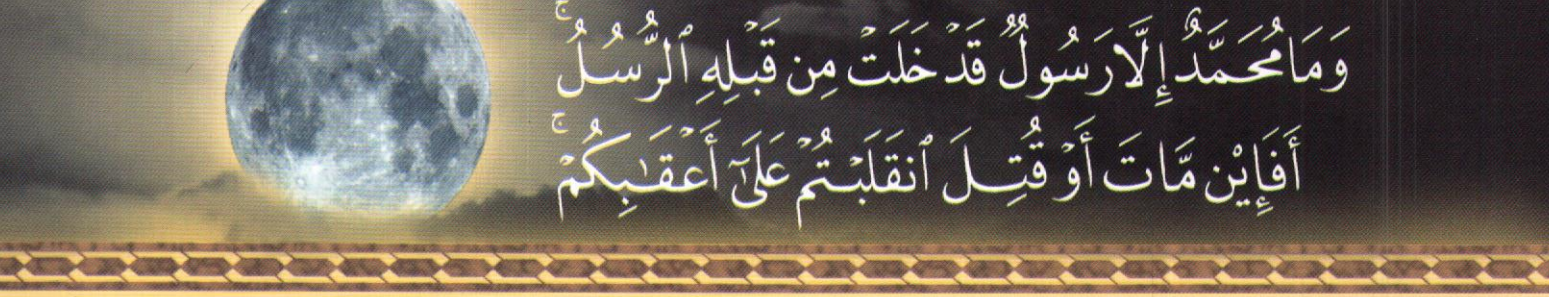


انقطع.

○ قال أنس:

لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كلّ شيء. فلما كان اليوم الذي مات فيه رسول الله ﷺ أظلم منها كل شيء. قال: وما نفضنا عن رسول الله ﷺ الأيدي وإنا لفي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا.

## تاريخ وفاته والخلاف في قدر حياته

○ عن محمد بن قيس قال:

توفي رسول الله ﷺ يوم الإثنين لليلتين مضتا من ربيع الأول، سنة إحدى عشرة.

○ وقال الواقدي: وقالوا:

بدئ برسول الله ﷺ يوم الأربعاء لليلتين بقيتا من صفر. وتوفي يوم الإثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع الأول. قال: وهو الثبت عندنا. ودفن ليلة الثلاثاء وقيل دفن ليلة الأربعاء.

○ وعن الليث بن سعد قال:

توفي رسول الله ﷺ في شهر ربيع الأول ، في يوم الإثنين لليلة خلت منه. وقيل: يوم الإثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول لتمام عشر سنين من مَقْدَمه المدينة.

○ وعن الفضل بن دُكين قال:

توفي رسول الله ﷺ يوم الإثنين مستهلّ ربيع الأول، سنة إحدى عشرة من مقدمه المدينة.

○ وعن عائشة أنها قالت:

ما علمنا يُدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي[٨٧] في جوف ليلة الأربعاء.

○ وعن أنس بن مالك قال:

نبئ رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين سنة، فمَكث بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشراً. وتوفي وهو ابن ستين سنة. ليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء.

○ وفي رواية عنه أيضاً بمثله إلا أنه قال:

وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة. ليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء.

قال: والمحفوظ عن ربيعة أنه مات وهو ابن ستين سنة.

○ وعن أنس عن النبي ﷺ قال:

أعمار أمتي كعمري إلا الأقل. فقيل لأنس بن مالك: فكم كان عمره؟ قال: اثنتين وستين.

○ وعن مكحول قال:

ولد رسول الله ﷺ يوم الإثنين ، وأوحي إليه يوم الإثنين، وهاجر يوم الإثنين، وتوفي يوم الإثنين لثنتين وستين سنة ونصفاً. وقيل: وأشهر. وكان له قبل أن يوحى إليه ثنتان وأربعون سنة، واستخفى عشر سنين وهو يوحى إليه، ثم هاجر إلى المدينة، فمكث يقاتل عشر سنين ونصف . وكان يوحى إليه عشرين سنة ونصفاً ثم توفي.

قال الهيثم: وتوفي فمكث ثلاثة أيام لا يدفن، فدخل الناس عليه رَسَلاً رَسَلاً يصلون عليه، والنساء مثل ذلك، وطهره ابنا عمه الفضل بن عباس وعلي بن أبي طالب. وكان يناولهم عباس الماء. وكُفن في ثلاث رياط بيض يمانية. فلمّا كفن

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ

وطهر دخل الناس عليه في تلك الأيام الثلاثة يصلون عليه عُصَباً عُصَباً. تدخُل العصبة فتُصلي وتسلم. وقال الهيثم: يصلون عليه عُصَباً عُصَباً لا يصفّون، فلا يصلي بين أيديهم مُصَل، حتى فرغ من يريد ذلك ثم دفن، فأنزله في القبر عباس وعلي والفضل. وقال عند ذلك رجل من الأنصار: أشرِكونا في موت رسول الله ﷺ، فإنه قد أشرَكنا في حياته. فنزل معهم في القبر وولي ذلك معهم.

○ وعن ابن عباس قال:

بُعث النبي ﷺ وهو ابن أربعين سنة ، فدعا الناس إلى الإسلام، ولم يؤذن له في القتال ثلاث عشرة سنة. وكانت الهجر عشر سنين، وقبض رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين.

○ وفي رواية أخرى عنه قال:

أنزل على النبي ﷺ بمكة وهو ابن ثلاث وأربعين سنة. فمكث بمكة عشراً. وبالمدينة عشراً. وقبض وهو ابن ثلاث وستين.

○ وعن معاوية قال:

بلغ رسول الله ﷺ ثلاثاً وستين، وأبو بكر ثلاثاً وستين، وعمر ثلاثاً وستين، وأنا ابن ثلاث وستين.

○ وعن عائشة قالت:

تذاكر رسول الله ﷺ وأبو بكر ميلادهما عندي، فكان رسول الله ﷺ أكبر من أبي بكر. وتوفي رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين سنة، وتوفي أبو بكر بعده وهو ابن ثلاث وستين. لسنتين ونصف التي عاش بعد رسول الله ﷺ.

○ وعن الشعبي قال:

قرن إسرافيل برسول الله ﷺ ثلاث سنين، يسمع الصوت ولا يرى أحداً، ثم قرن به جبريل عشرين سنة، وذلك حين أوحي إليه، فأقام بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشراً. فقُبض

رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين.

○ قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل:

الثبت عندنا: ثلاث وستون سنة.

○ وعن الحسن قال:

بُعث وهو ابن خمس وأربعين، فأقام بمكة عشراً وبالمدينة ثماني. وتوفي وهو ابن ثلاث وستين. وقيل: إنه بلغ خمساً وستين سنة.

○ عن عمار مولى بني هاشم قال:

سألت ابن عباس: كم أتى لرسول الله ﷺ يوم مات؟ قال: ما كنت أرى مثلك في قوم يخفى عليك ذلك! قال: قلت: إني قد سألت فاختلف عليّ فأحببت أن أعلم قولك فيه. قال: أتحسُب؟، قلت: نعم. قال: أمسك أربعين بُعث لها، وخمس عشرة أقام بمكة يأمن ويخاف، وعشراً مهاجره بالمدينة.

○ وعن ابن عباس

أن رسول الله ﷺ أقام بمكة خمس عشرة سنة: ثماني سنين أو سبع يرى الضوء ويسمع الصوت وثماني سنين أو سبع يوحى إليه. وأقام بالمدينة عشراً.

○ وعن سعيد بن جبير[٨٨]

أن رجلاً أتى ابن عباس فقال: أُنزل على النبي ﷺ عشراً بمكة، وعشراً بالمدينة. فقال: مَن يقول ذلك؟ لقد أُنزل عليه بمكة عشراً وخمساً. وستين وأكثر.

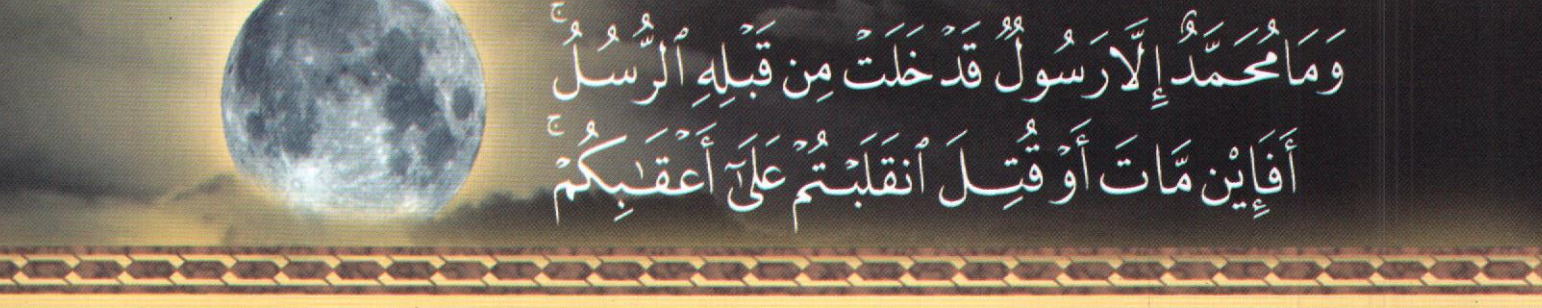


## ذكر من حضر غسله ومن غسّله وما كفّن فيه وصفة قبره

○ وعن ابن عباس قال:

لما اجتمع القوم لغسل رسول الله ﷺ وليس في البيت إلا أهله: عمّه العباس بن عبد المطلب وعلي بن أبي طالب، والفضل بن عباس، وقُثَم بن عباس وأسامة بن زيد بن حارثة، وصالح مولاه. فلما اجتمعوا لغسله نادى من وراء الباب أوسُ بن خَوْليّ - الأنصاري، ثم أحد بني عوف بن الخزرج، وكان بدرياً - عليَّ بن أبي طالب فقال: يا علي، ننشدك الله وحظَّنا من رسول الله ﷺ. قال: فقال له علي: ادخل، فدخل فحضر غسل رسول الله ﷺ، ولم يل من غسله شيئاً. قال: فأسنده عليّ إلى صدره وعليه قميصه. وكان العباس والفضل وقثم يقلّبونه مع عليّ، وكان أسامة بن زيد وصالح مولاه هما يصبان الماء.

وجعل عليّ يغسله ولم يُر من رسول الله ﷺ شيء مما يُـراه من الميت. وهو يقول: بأبي وأمي، ما أطيبك حياً وميتاً. حتى إذا فرغوا من غسل رسول الله ﷺ، وكان يغسل بالماء والسدر جففوه، ثم صُنع به ما يصنع بالميت، ثم أدرج في ثلاثة أثواب: ثوبين أبيضين وثوب حَبِرَة. قال: ثم دعا العباس رجلين فقال: ليذهب أحدكما إلى أبي عبيدة بن الجراح، وكان أبو عبيدة يـضرَح[٨٩] لأهل مكة، وليذهب الآخر إلى أبي طلحة بن سهل الأنصاري، وكان أبو طلحة يلحَد لأهل المدينة. قال: ثم قال العباس لهما: حين سرَّحهما: اللهم خِرْ لرسولك. قال: فذهبا فلم يجد صاحبُ أبي عبيدة أبا عبيدة، ووجـد صاحبُ أبي طلحة أبـا طلحة فلحِد لرسول الله ﷺ.

○ وعن ابن عباس قال:

لما أخذنا في جهازه أمر أبي بالباب فغُلِّق دون الناس، فنادت الأنصار: نحن أخوالك، ومكاننا من الإسلام مكاننا، وهو ابن أختنا، فنادت قريش: نحن عصبته، فصاح أبو بكر: يا معشر المسلمين، كل قوم أحق بجنازتهم من غيرهم، فانطلقوا على العباس، فكلّموه فكلمته الأنصار فأدخلوا أوس بن خَوْلي فكان في ناحية البيت. قال ابن عباس: فبينا هم يختلفون في غسله، وقد أحضروا الماء من بئر غَرْس[٩٠]، وأحضروا سِدراً وكافوراً أرسل الله عليهم النوم، فما منهم رجل إلا واضعاً لحيته على صدره، وقائل يقول ما يُدرى مَن هو: اغسلوا نبيكم وعليه قميصه. فغسل في القميص، وغسل الأولى بالماء القراح، والثانية بالماء والسدر، والثالثة بالماء والكافور، وغسله عليّ والفضل ابن عباس، وكان الفضل رجلاً أيِّداً، فكان يقلبه شقران مولى رسول الله ﷺ. وكان العباس بن عبد المطلب بالباب. فقال: لم يمنعني أن أحضر غسله إلا أني كنت أراه يستحيي أن أراه حاسراً.

○ وفي رواية:

وكان أوس بن خَولي رجلاً شديداً يحمل جرّة الماء بيده.

○ وعن جابر بن عبد الله

أن كعب الأحبار قدم زمن عمر فقال ونحن جلوس عند عمر: يا أمير المؤمنين، ما كان آخِر ما تكلم به رسول الله ﷺ؟ فقال عمر: سَل علياً. قال: أين هو؟ قال: هو ههنا، فسأله، فقال علي: أسندته إلى صدري، فوضع رأسه على منكبي فقال: الصلاة الصلاة، فقال كعب: كذلك آخر عهد الأنبياء وبه أُمروا وعليه يقضون. قال: فمن غسله يا أمير المؤمنين؟ قال: سَل علياً. قال: فسأله فقال: كنت أنا أغسله، وكان عباس جالساً، وكان أسامة وشقران يختلفان إليّ بالماء.

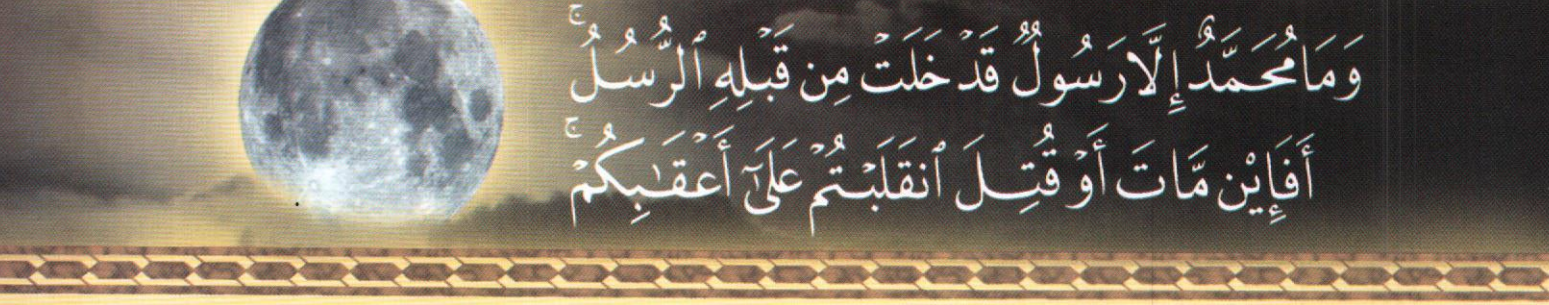


○ وعن أبي غطفان قال:

سألت ابن عباس: أرأيت رسول الله ﷺ توفي ورأسه في حجر أحد؟ قال: توفي وهو إلى صدر عليّ. قلت: فإن عروة حدثني عن عائشة أنها قالت: توفي رسول الله ﷺ بين سحري ونحري. فقال ابن عباس: أيعقل! والله لَتوفي رسول الله ﷺ وإنه لمسندٌ إلى صدر عليّ، وهو الذي غسله، وأخي الفضل بن عباس، وأبي أبى أن يحضر، وقال: إن رسول الله ﷺ كان يأمرنا أن نستتر، فكان عند الستر.

○ قال عليّ عليه السلام:

أوصى النبي ﷺ ألا يغسّله أحد غيري، فإنه لا يرى عورتي إلا طُمست عيناه. قال عليّ: فكان الفضل وأسامة يناولاني الماءَ من وراء الستر، وهما معصوبا العين. قال علي: فما تناولت عضواً إلا كأنما يقلّبه معي ثلاثون رجلاً، حتى فرغت من غسله.

○ وعن عائشة قالت:

لما أرادوا غسل النبي ﷺ قالوا: والله ما ندري كيف نغسله: أنجرده من ثيابه كما نجرّد موتانا أم نغسّله وعليه ثيابه؟ فبينا هم كذلك كذلك ألقى الله عليهم النوم، حتى ما منهم رجل إلا ذقنه في صدره، ثم كلمهم مكلِّم من ناحية البيت لا يدرون من هو: اغسلوا رسول الله ﷺ وعليه ثيابه، فقامُوا إلى النبي ﷺ فغسلوه وعليه قميصه، يصبون الماء من فوق القميص، ويدلكونه بالقميص دون أيديهم، وكانت عائشة تقول: لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما غسّله إلا نساؤه.

○ وعن عبد الله بن الحارث في حديثه قال:

فغسله عليّ، يدخل يده تحت القميص، والفضل يمدّ الثوب عليه، والأنصاري ينقل الماء، وعلى يد عليّ خرقة يدخل يده وعليه القميص.

○ قال عبد الله بن قيس:

فما كنا نريد أن نرفع منه عضواً نغسلُه إلا رُفع لنا ، حتى انتهينا إلى عورته، فسمعنا من جانب البيت صوتاً: لا تكشفوا عن عورة نبيّكم ﷺ.

○ وفي حديث العَلْباء بن أحمر قال:

كان عليّ والفضل بن العباس يغسلان رسول الله ﷺ فنودي: علي، ارفع طرفك إلى السماء.

○ وفي حديث ابن عباس

فتنبهوا لقائل يقول، لا يدرون من هو: اغسلوا نبيكم وعليه قميصه فغسل رسول الله ﷺ في قميصه.

○ وعن محمد بن علي أبي جعفر قال:

إن رسول الله ﷺ غسل ثلاثاً بماء وسِدْر، وغسل من بئر يقال لها: بئر غَرْس، كانت لسَعْد بن خيثمة وكان النبي ﷺ يشرب منها. وولي غسل سَفِلته عليّ، والفضل محتضنه والعباس يصب الماء إن شاء الله، والفضل يقول: أرحني قطعت وتيني إني لأجد شيئاً يتنزّل. وكفّن في ثلاثة أثواب، ثوبين صحاريَين[٩١] وبُرد حَبَرَة.

وعن عمر بن الحكم قال: قال رسول الله ﷺ:

**نِعم البئر بئر غَرْس، هي من عيون الجنة، وماؤها أطيب المياه.** وكان رسول الله ﷺ يُستعذب له منها، وغسل من بئر غَرْس.

○ وعن ماهان الحنفي عن ابن عباس قال:

قلت: كيف كان غسل النبي ﷺ؟ قال: ضرب عليه العباس كلّةً له من يمانية صِفاق، فصارت سُنّة هنا، وفي كثير من صالحي الناس، ثم أذن لرجال من بني هاشم فقعدوا بين الحيطان والكلة، وسأله الأنصار أن يُدخِل لهم رجلاً، فأدخل أوس بن خَوْليّ، ثم دخل العباس الكِلّة ودعا علياً والفضل وأبا سفيان وأسامة. فكان الفضل يصب

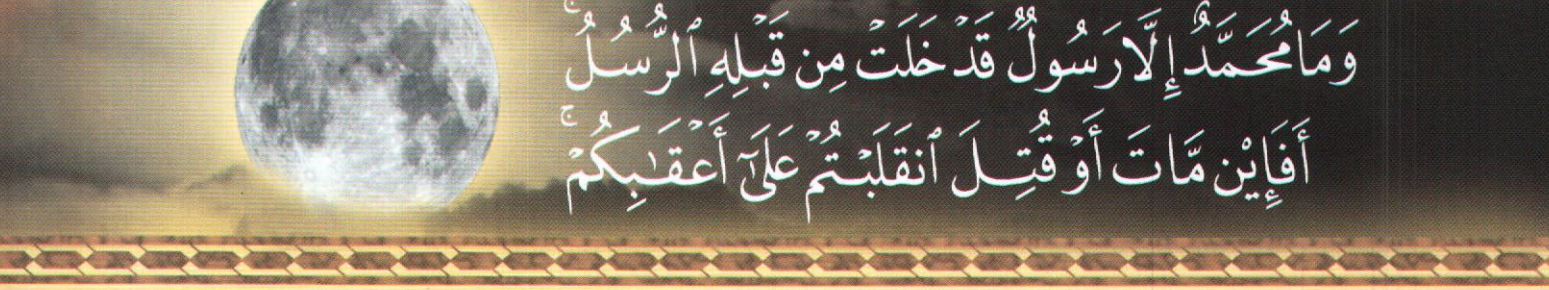


الماء والمعونية في أسفله الصَّب، أعقبه أبو سفيان وأسامة[٩٢]. فلما اجتمعوا في الكلَّة أُلقي عليهم النعاس، وعلى مَن وراء الكلَّة في البيت حتى ما منهم أحد إلا وذقنه في صدره يغطّ، فناداهم منادٍ أن انتبهوا وهو يقول: ألا لا تغسلوا النبي ﷺ فإنه كان طاهراً. فقال العباس: ألا بلى. وقال أهل البيت : صدق فلا تغسلوه، فقال العباس: لا نَدَع سنّة لصوت لا ندري ما هو، وغشيهم النعاس ثانية فناداهم منادٍ فانتبهوا وهو يقول: اغسلوا رسول الله ﷺ وعليه ثيابه. فقال أهل البيت: ألا، لا، فقال العباس: ألا نعم. وقد كان العباس حين دخل قعد متربعاً، وأقعد عليّاً متربعاً فتواجها وأقعد النبي ﷺ على حجرهما فنودوا أن أضجعوا رسول الله ﷺ على ظهره. ثم اغسلوه، واستروا، فبازوا[٩٣] عن الصفيح وأضجعاه، فغرّبا رجل الصفيح وشرّقا رأسه، ثم أخذوا في غسله

وما يريان أنه ينبغي لهما أن يأتيا على شيء إلا قلب لهما ورفع لهما، وعليه قميص ومِجْوَل[٩٤] إلا بالماء القَراح، وطيبوا بالكافور ثم اعتُصر قميصه ومِجْوَله، وحنّطوا مساجده ومفاصله، ووضّؤوا به ذراعيه ووجهه وكفيه ثم أدرجوا أكفانه على قميصه ومجوله وجمّروه عوداً ونَدّاً، ثم احتملوه حتى وضعوه على سريره وسجّوه.

○ وعن علي في حديث آخر قال:

وإن معنا لحفيفاً في البيت كالريح الرخاء ويُصوت بنا: ارفقوا برسول الله ﷺ فإنكم ستُكْفَوْن.

○ وعن علي رضي الله عنه قال:

غسلت رسول الله ﷺ فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئاً، وكان طيّباً حياً وميتاً. وولي دفنه وإجنانه[٩٥] دون الناس أربعة:

علي بن أبي طالب، والعباس، والفضل بن العباس، وصالح مولى رسول الله ﷺ. وأُلحد لرسول الله ﷺ لَحدٌ ونُصب عليه اللبن نصباً.

○ وعن جابر قال:

كُفّن رسول الله ﷺ في برد. قال جابر: ذلك الثوب نَمِرة.

○ وعن ابن عباس قال:

كفن رسول الله ﷺ في ثوبين سَحوليين. أبيضين وزاد في رواية: وبرد أحمر.

○ وفي رواية عنه قال:

كُفّن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب: قميصه الذي مات فيه، وحلّة حمراء نجرانية، وإزار.

○ وعنه قال:

كفن في حلة حمراء كان يلبسها وقميص.

○ وعن علي قال:

كفن في ثلاثة أثواب: ثوبين سَحوليين وبُرد حِبَرة.

○ وعن أبي هريرة:

كُفِّن[٩٦] في رَيْطتين وبُرد نجراني.

○ وعن علي قال:

كفن بسبعة أثواب.

○ وعن ابن عمر قال:

كفن في ثلاثة أثواب بيض سجي بها.

○ وعن سالم عن أبيه

أنه كفن في ثلاثة أثواب: ثوبين صُحاريين وبُرد حبَرة.

○ وعن ابن عمر

أنه كفّن في ثلاثة أثواب.

○ وعن جابر بن سمرة

أنه كفّن في ثلاثة أثواب: قميص وإزار ولفافة.

○ وعن عائشة قالت:

كفّن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب أحدها بُرد أحمر.

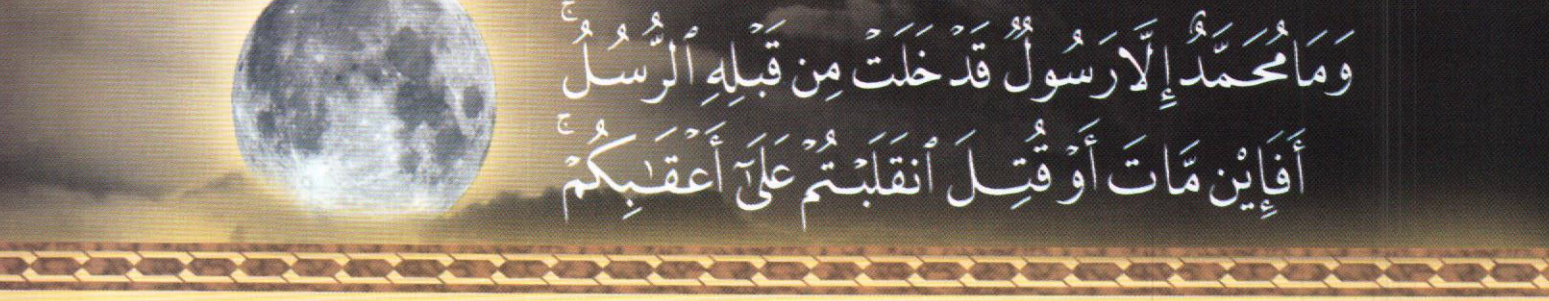

○ قال الحافظ:

ذِكْر البُرد في رواية عائشة وَهْم، وكلّ من ذكر البرد في روايته إنما شُبّه عليه، فإنه كفن فيه ثم نزع عنه، وذلك بيّنٌ فيما روي عن عائشة قالت: أدرج رسول الله ﷺ في يُمْنة[٩٧] كانت لعبد الله بن أبي بكر ثم نزعت عنه، وكفن في ثلاثة أثواب سَحُولية ليس فيها قميص ولا عمامة، فرفع عبد الله الحلة فقال أُكَفَّن فيها، ثم قال: لم يكفن فيها رسول الله ﷺ وأكفّن فيها؟ فتصدق بها. وقيل: كان لعبد الرحمن بن أبي بكر.

○ وفي رواية عن عائشة

أنه كفن بثلاثة أثواب بيض سَحولية من ثياب اليمن.

○ وعن عائشة قالت:

كفن رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب سَحُولية بيض ليس فيها قميص ولا عمامة، أدرج فيها إدراجاً.

○ وعنها

أنه كفن في ثلاثة أثواب يمانية بيض كُرْسُف - يعني: قطن - ليس في كفنه قميص ولا عمامة.

○ وفي رواية عنها[٩٨]:

فقيل: إنهم يزعمون أنه ﷺ كُفِّن في ثوب حَبَرة قالت: قد جاؤوا بثوب حبرة فلم يكفن فيه.

○ وفي رواية عنها

أنه كفن في ثلاثة رياط يمانية.

○ وعن ابن إسحاق قال:

رفعت على مجلس بني عبد المطلب وهم متوافرون فقلت لهم: في كم كُفِّن النبي ﷺ؟ قالوا: في ثلاثة أثواب، ليس فيها قميص ولا قَباء[٩٩] ولا عِمامة فقلت: كم أُسر منكم يوم بدر؟ قالوا: العباس ونوفل وعقيل.

○ قال معاذ بن جبل:

أوصى رسول الله ﷺ بالصلاة حتى مضى.

وذلك آخر ما حضّ عليه وتكلّم به الصلاة وصية الله ووصية الرسول احفظوا وصية الله ووصية الرسول يحببكم الله ويُحَبِّبكم إلى خلقه. قال: ثم قال رسول الله ﷺ: إذا جهزتموني فأمسكوا عني، فإن أول الخلق يصلي علي جبريل والملائكة بأسرها، ثم مُسْلِمو الجن والإنس، وصَلوا عليّ أفواجاً، وليبدأ أفواجَكم العباس والإمام، ثم الأفواج على الولاء الأول فالأول فدخل العباس وبنوه وسائر بني هاشم وفيهم أبو بكر. فلما فرغ الرجال جاء النساء. فلما فرغن جاء الصبيان. فلم ير الناس بعدُ بصلاة النساء على الجنائز بأساً.

○ وفي حديث عائشة:

ثم سجّوا عليه، وأدنوا الناس أرسالاً وهو في البيت، فجعلوا يصلون عليه حوله على غير إمام، ثم يستغفرون ويصلّون، ويُسلّمون، ولا يعجلهم أحد، ويدخل قوم، ويخرج آخرون عامّةَ يومه وليلته.

○ وعن ابن عباس قال:

كان رسول الله ﷺ موضوعاً على سريره من حين زاغت الشمس يوم الثلاثاء، فصلى الناس عليه، وسريره على شَفير قبره. فلما أرادوا أن يقبروه نحّوا السرير قِبَل رجليه فأُدخل من هناك. ودخل في حفرته العباس بن عبد المطلب، والفضل بن عباس، وقثم بن العباس، وعلي، وشقران.

○ وعن ابن أبي عُسَيْم قال:

لما قبض النبي ﷺ قالوا: كيف نصلي - يعني - عليه؟ قال: ادخلوا من هذا الباب أرسالاً أرسالاً، ثم صلوا عليه، واخرجوا من الباب الآخر. فلما وضع في لَحْده قال المغيرة بن شعبة: إنه قد بقي من قدميه شيء لم يصلح. قال: فادخل فأصلحه. قال: فدخل فمسّ قدم النبي ﷺ فقال: أهيلوا عليّ التراب فأهالوا عليه التراب، حتى بلغ أنصاف ساقيه ثم خرج فقال: أنا أحدثكم عهداً برسول الله ﷺ.

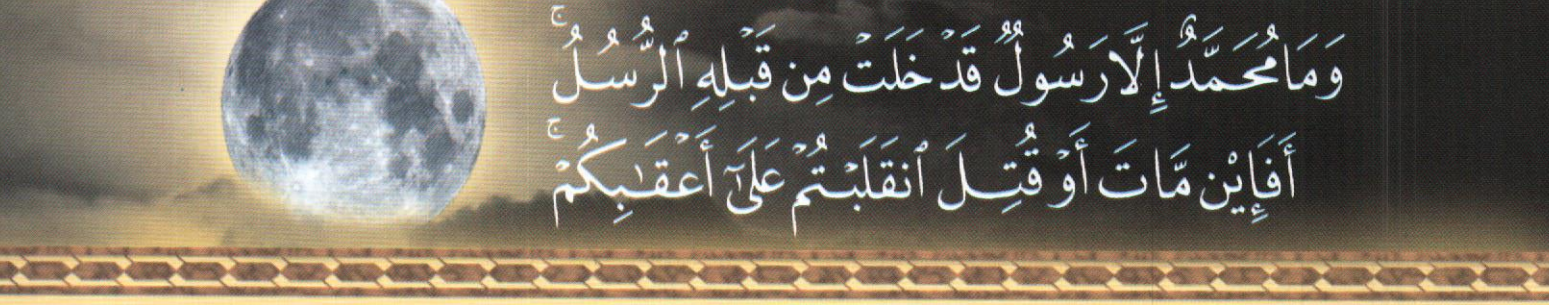


○ وعن سعيد بن المسيب

أن المسلمين لما أرادوا الصلاة على نبيهم ﷺ اجتمع رأيهم على أنه الإمام ولا إمام عليه. فدخل أبو بكر فكبر عليه[100] أربعاً، ثم دخل عمر فكبر عليه أربعاً، ثم دخل عثمان فكبر عليه أربعاً، ثم دخل طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، ثم تتابع الناس أرسالاً، يكبرون عليه ولا إمام لهم عليه.

○ وقال ابن أبي حبيب:

إن علي بن أبي طالب أشار عليهم بذلك فقبلوه من قوله.

○ وفي حديث:

فلما صلي عليه نادى عمر: خلّوا الجنازة وأهلها.

○ وفي حديث أبي حازم المدني

أن النبي ﷺ حيث قبضه الله دخل المهاجرون فوجاً فوجاً يصلون عليه ويخرجون، ثم دخلت الأنصار على مثل ذلك، ثم دخل أهل المدينة، حتى إذا فرغت الرجال دخلت النساء، فكان منهن صوت وجزع كبعض ما يكون منهن، فسمعن هدّة في البيت، فَفَرِقْنَ فسكتْنَ فإذا قائل يقول: في الله عزاء عن كل هالك، وعوض من كل مصيبة، وخلف من كل ما فات، والمحبور من حَبَرَه الثواب، والمصاب من لم يحبُره الثواب.

○ قال موسى بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، قال:

وجدت هذا في صحيفة خط أبي فيها: لما كفّن رسول الله ﷺ ووضع على سريره دخل أبو بكر وعمر فقالا: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار قدر ما يسع البيت، فسلّموا كما سلّم أبو بكر وعمر، وصفّوا صفوفاً لا يؤمهم عليه أحد، فقال أبو بكر وعمر وهما في الصف الأول حيال رسول الله ﷺ: اللهم إنا نشهد أنْ قد بلّغ ما أنزل عليه، ونصح لأمته، وجاهد في سبيل الله حتى

أعزّ الله دينه، وتمّت كلماته، فأومن به وحده لا شريك له، فاجعلنا يا إلهنا ممن يتّبع القول الذي أنزل معه، واجمع بيننا وبينه حتى يعرفنا ونعرفه بنا فإنه كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً. لا نبغي بالإيمان بدلاً، ولا نشتري به ثمناً أبداً، فيقول الناس: آمين، آمين ثم يخرجون، ويدخل آخرون حتى صلوا عليه: الرجال ثم النساء ثم الصبيان. فلما فرغوا من الصلاة تكلموا في موضع قبره.

○ وعن علي قال:

لما وضع رسول الله ﷺ على السرير قلت: لا يقوم عليه أحد هو إمامكم حياً وميتاً، فكان يدخل الناس رَسَلاً رَسَلاً فيصلون عليه صفاً صفاً ليس لهم إمام، ويكبرون وعليّ قائم حيال رسول الله ﷺ يقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، اللهم إنا نشهد أن قد بلّغ ما أنزل إليه، ونصح لأمته، وجاهد في سبيل الله حتى أعزّ الله دينه وتمت كلمته، اللهم فاجعلنا ممن يتّبع ما أنزل إليه وثبتنا بعده واجمع بيننا وبينه فيقول الناس: آمين، حتى صلى عليه الرجال ثم النساء ثم الصبيان.

○ وعن ابن عباس قال:

كان الذين نزلوا في قبر رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب، والفضل بن عباس، وقُثَم بن العباس وشقران مولى رسول الله ﷺ وقد قال[١٠١] أوس بن خَوْليّ لعلي بن أبي طالب: يا عليّ أنشدك الله وحظّنا من رسول الله ﷺ فقال له: انزل فنزل مع القوم فكانوا خمسة. وقد كان شقران حين وُضع رسول الله ﷺ في حفرته أخذ قطيفة قد كان رسول الله ﷺ يلبسها ويفترشها فدفنها معه في القبر. وقال: والله لا يلبسها أحد بعدك، فدفنت مع رسول الله ﷺ.

○ وعن ابن عباس:

دخل قبر النبي ﷺ عليّ والفضل وأسامة، وقيل إنهم أدخلوا عبد الرحمن بن عوف. قال: فكأني أنظر إليهم في القبر أربعة. قيل: هم العباس وعليّ والفضل وعبد الرحمن. قال: وكان بعض الأخوال يدخل مع العمومة القبر. وقيل: هم العباس وعليّ والفضل وقُثَم.

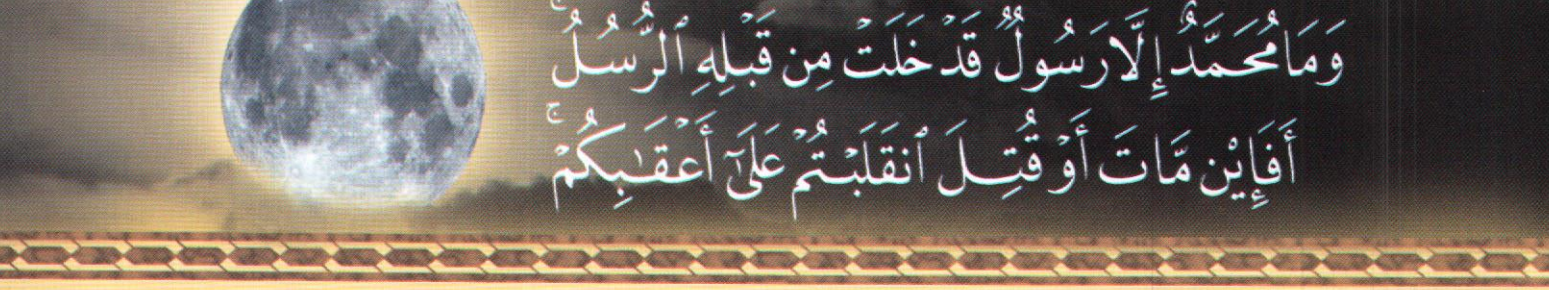


○ وعن سعد

أنه قال في مرضه: إذا أنا متّ فالحَدوا لي لحداً. وفي رواية: وانصبوا عليّ اللَّبِن نصباً، قال: واصنعُوا بي مثلما صُنع برسول الله ﷺ.

○ وعن ابن عمر

أنه لُحد لرسول الله ﷺ ولأبي بكر ولعمر.

○ وعن أبي طلحة قال:

اختلفوا في الشقّ واللحد للنبي ﷺ فقال المهاجرون: شُقّوا كما يحفر لأهل مكة. وقالت الأنصار: الحَدوا كما نحفر بأرضنا، فلما اختلفوا في ذلك قالوا: اللهم خِر لنبيّك، وبعثوا إلى أبي عبيدة وإلى أبي طلحة فأيّهما جاء قبل الآخر فليعمل عليه. قال: فجاء أبو طلحة فقال: والله إني لأرجو أن يكون الله قد اختار لنبيه ﷺ. إنه كان يرى اللحد فيعجبه. قال: واختلفوا فقال قائل: بالبقيع فإنه كان يكثر الاستغفار لأهل البقيع وأصحابه، فادفنوه به. وقال قائل: ادفنوه عند قبره، وقال قائل: ادفنوه في مُصلاّه.

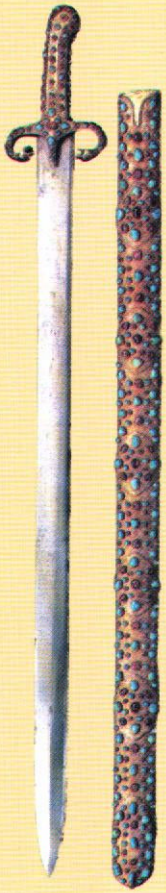

قال أبو بكر: إن عندي فيما تختلفون فيه علماً: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما مات نبيّ قطّ إلا دُفن حيث يُقبض، فخطّ حول الفراش ثم حوّل رسول الله ﷺ بالفراش في ناحية البيت. وحفر أبو طلحة القبر، فانتهى به إلى أصل الجدار إلى القبلة وجعل رأس رسول الله ﷺ مما يلي بابه الذي كان يخرج منه للصلاة.

○ وعن الحسن قال:

جُعل في قبر النبي ﷺ قطيفة حمراء كان أصابها في حنين. قال: جعلوها لأن المدينة أرض سبخة.

○ وعن سليمان بن موسى قال:

جعلوا في لحد رسول الله ﷺ تحته قطيفة بيضاء، كان يجعلها على رحله إذا سافر لتَقيه سبخة المدينة، وبنوا عليه اللَّبِن بنياناً كبناء القباب، حتى لحق البناء بجدار القبر.

○ وعن حسن قال:

قال رسول الله ﷺ: **افرشوا لي قطيفتي في لحدي، فإن الأرض لم تسلط على أجساد الأنبياء.**

○ قالت عائشة:

ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي من جوف ليلة الأربعاء.

○ وعن أم سلمة قالت:

نحن نبكي على رسول الله ﷺ في بيوتنا، لم ننم ولم نسكن لرؤيته على السرير، فسمعنا صوت الكَرازين[١٠٢] في ليلة الثلاثاء. قالت أم سلمة: فصحنا فصاح أهل المسجد، فارتجت المدينة صيحة واحدة، وأذّن بلال بالفجر، فلما بلغ ذكر النبي ﷺ بكى فانتحب، فزادنا حزناً، وعالج الناس الدخول إلى قبره. فغُلِّق دونهم، فيا لها مصيبة. فما أُصبت بعده بمصيبة إلا هانت عليّ إذا ذكرتُ مصيبتنا به عليه السلام.

○ وعن القاسم بن محمد قال:

دخلت على عائشة فقلت: يا أماه، اكشفي لي عن قبر النبي ﷺ وصاحبيه، فكشفت لي عن ثلاثة قبور، لا مُشْرفة ولا لاطئة مبطوحة ببطحاء العَرْصة الحمراء. فرأيت رسول الله ﷺ مقدماً. وأبا بكر رأسه بين كتفي النبي ﷺ وعمر رأسه عند رجل النبي ﷺ.

وعن وَردان وكان بنى مسجد رسول الله ﷺ في إمرة عمر بن عبد العزيز على المدينة.

○ قال وَردان:

كان بيت عائشة سقط شقّه الشرقي. قال: فدُعيت فجئت إلى عمر بن عبد العزيز. قال وردان: فقلت له: إنا نخاف أن يغلبنا الناس على قبر النبي ﷺ، فأمرت بالعمد فأتيت بها، ثم أمرت بالصياصي فجعلت سُرادقاً عليه. فكان ذلك السُّرادق أول سُرادق رؤي بالمدينة، فسترت عليه. فلما أصبحنا قال لي عمر: ادخل يا وردان فدخلت وحدي وأبناء المهاجرين والأنصار والعرب،

يتناولون ما أُخرج من التراب، حتى وصلت الجدار الذي كان فيه قدم عمر بن الخطاب. فلما رأيتها قلت: أيّها الأمير هذه قدم قد بدت لي فارتاع لها وارتاع مَن معه من قريش والأنصار والعرب فقال له سالم: أيها الأمير لم تُرَع، هذه قدم أبي وأبيك عمر بن الخطاب. سمعت ابن عمر يقول: كان رجلاً طُوالاً فضاق عنه اللحد فحفروا لقدميه في الجدار، فقال: غيّبهما رحمك الله يا وردان. قال وردان: فبنيت طامّاً على قدميه.

○ وعن محمد بن قيس قال:

انهدم الحائط الذي على قبر رسول الله ﷺ فرأيت قبره مرتفعاً من الأرض، وقبر أبي بكر وعمر. فقبر رسول الله ﷺ مقدم في القبلة. وقبر أبي بكر وراءه من قبل رأس النبي ﷺ، وقبر عمر وراء قبر النبي ﷺ من قبل رجليه بحذاء قبر أبي بكر. كأن رسول الله ﷺ إمام وهما خلفه.

○ وعن سفيان التمار قال:

رأيت قبر رسول الله ﷺ وقبر أبي بكر وقبر عمر مُسَنّمة.

○ وعن مالك بن إسماعيل قال: - أظنه - مولى لآل الزبير قال:

دخلت مع مصعب بن الزبير البيت الذي فيه قبر رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر فرأيت قبورهم مستطيلة.

○ وعن أبي بكر بن حفص بن عمر بن سعد قال:

كانت قبر النبي ﷺ وأبي بكر وعمر مسنّمة، عليها نَقَل[١٠٣].

○ وقال القاسم بن محمد:

اطلعت وأنا صغير على القبور فرأيت عليها حصباء حمراء.

○ وعن موسى بن طلحة قال:

كان قبر النبي ﷺ، وقبور أهل أُحُد مُسنّمة. وقد كانوا يجمهرون[١٠٤]، وكان الجمهور من الناس يسنّمون، ثم الذين يلونهم الذين يجمهرون. وكان يربّع آخرون. وهم قليل.

## ذكر موضع قبره واختلافهم في أمره

○ عن عائشة قالت:

[لمّا][105] قبض النبي ﷺ اختلفوا في دفنه فقال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **إن الله يقبض نبيه في أحب الأمكنة إليه.** فدفنوه حيث قبض.

○ وروت عَمرة بنت عبد الرحمن عن أمهات المؤمنين

أن أبا بكر يوم توفي رسول الله ﷺ قال: كيف نصنع بكفنه؟ فاجتمع رأيهم على أن كفنوه في ثلاثة أثواب سُحول ليس فيها قميص ولا عمامة، أدرج فيهن إدراجاً، بعضهن على بعض ثم قالوا: أين ندفنه؟ قال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **ما قبض الله نبياً إلا في خير الأرض له**، فدفنه تحت فراشه ثم قالوا: كيف نبني قبره نجعله مسجداً؟ قال أبو بكر: سمعت رسول الله ﷺ مرة يلعن قوماً اتخذوا من قبورهم مساجداً قالوا: كيف نحفر له؟ قال أبو بكر: إن من أهل المدينة رجلاً يَلحَد ومن أهل مكة رجلاً يشقّ، اللهم فأطلع علينا أحبَّهما إليك أن يُعمل لنبيّك فأطلع أبو طلحة، وكان يلحد، فأمروه أن يلحد لرسول الله ﷺ ثم دفن. وكان صلاتهم عليه أن يُدخل عليه، فيصلون عليه عشرة لا يؤمهم عليه أحد، ثم نصبوا عليه اللَّبِن، وكان فيمن نصب عليه اللبن المغيرة بن شعبة، فلما قيل: اصعدوا صعدوا. قال المغيرة: إن خاتمي في قبره سقط مني فاقتحم في القبر فنظر إلى نبي الله ﷺ من خللٍ تَركَه بين البنيان. وكان يقول: أنا أحدثكم عهداً

بنبيّ الله ﷺ.

○ وقال عبد العزيز بن أبي وَرَاد:

إنهم قالوا: ندفنه في بقيع الغَرْقَد. قال: يوشك عُوّاذ يعوذون بقبره من عبيدكم وإمائكم فلا تُعاذون. قال: فقال قائل: ادفِنوه في مسجده. فقالوا: وكيف وقد لَعن قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد؟! قالوا: نحمله إلى حرم الله وأمنه ومولده ودار قومه. قال: كيف تفعلون ذلك ولم يعهد إليكم عهداً؟ فأشار عليهم أبو بكر بدفنه في موضع فراشه، فقبلوا ذلك من رأيه.

○ وروى جعفر بن محمد عن أبيه عن جده:

أن علياً عليه السلام غسّل النبي ﷺ والعباس يصب الماء، والفضل بن العباس ينقل الماء، وأسامة وشقران يُجيفان[١٠٦] الباب. فلما فَرَغوا قال العباس - لحزنه على رسوله ﷺ -: لا أدفِن رسول الله

ﷺ في التراب. وَلكن أُعِدّ له صندوقاً فأجعله في بيتي، فإذا كربني أمر نظرت إليه. فقال عليّ للعباس: يا عمّ ما رأيتَ رسول الله ﷺ يدفن أولاده؟ قال: ثم تلا هذه الآية: ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وفِيهَا نُعِيدُكُمْ ومِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى﴾[١٠٧] ثم تلا: ﴿ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا﴾[١٠٨] فبينما هم كذلك إذ هتف بهم هاتف من ناحية البيت: السلام عليكم أهل البيت ﴿كل نَفْسٍ ذَائِقَةُ المَوْتِ﴾[١٠٩] و﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١١٠] فقال عليّ للعباس: اصبر يا عم، فقد ترى ما وعد الله عزّ وجلّ على لسان نبيه. فقال العباس: يا عليّ فأين سمعت رسول الله ﷺ يقول يكون قبور الأنبياء؟ قال: في موضع فرشهم.

قال: فكفّنوه في قميصين أحدهما أرقّ من الآخر، وصلّى عليه العباس وعليّ صفاً واحداً. وكبّر عليه العباس خمساً، ودفنوه ﷺ.

○ وعن عائشة قالت:

رأيت في حجرتي ثلاثة أقمار، فأتيت أبا بكر فقال: ما أوّلتِها؟ قلت: أوّلتها ولداً من رسول الله ﷺ فسكت أبو بكر حتى قبض النبي ﷺ فأتاها فقال: هذا خير أقمارك ذهب به، ثم كان أبو بكر وعمر. دفنوا جميعاً في بيتها.

## باب من زار قبره بعد وفاته
## كمن زار حضرته قبل وفاته

○ عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

**من حجّ بعد وفاتي وزار قبري كان كمن زارني في حياتي.**

○ وعن حاطب قال: قال النبي ﷺ:

**مَن زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي. ومن مات في أحد الحرمين بُعث يوم القيامة من الآمنين.**

○ وعن أنس بن مالك

أن رسول الله ﷺ قال: **من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة.**

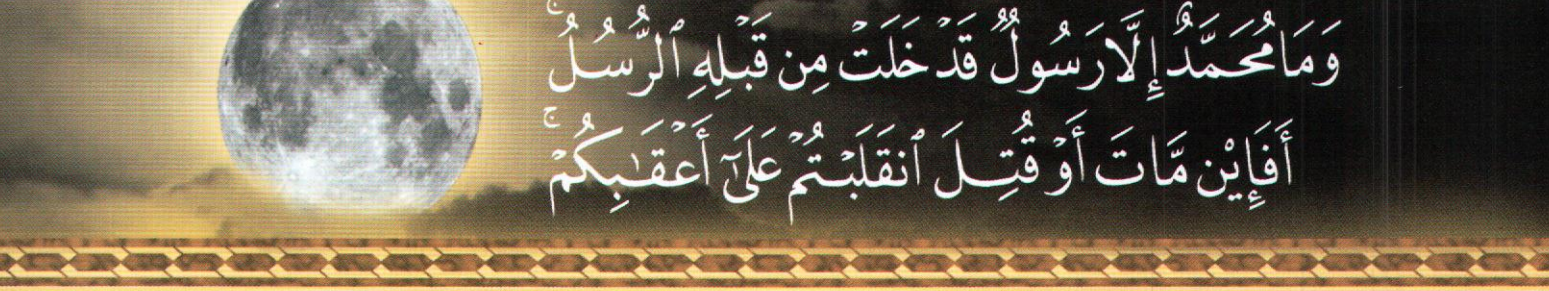


○ وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ:

**مَن جاءني زائراً لم تَزَعه حاجة إلا زيارتي كان حقاً علي أن أكون له شفيعاً يوم القيامة.**

○ وعن علي بن أبي طالب قال:

مَن سأل لرسول الله ﷺ الدرجة و الوسيلة حلّت له شفاعتي يوم القيامة. ومن زار قبر رسول الله ﷺ كان في جوار رسول الله ﷺ.

○ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

**مَن صلى عليّ عند قبري وكل الله بها ملَكاً يبلّغني، وكُفي أمر دنياه وآخرته. وكنت له شهيداً وشفيعاً.** وفي رواية: **يوم القيامة.**

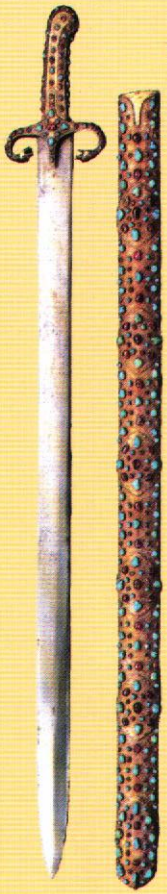

○ وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:

**مَن صلى عليّ عند قبري سمعته. ومَن صلى عليّ نائياً عنه أُبلغته. وفي رواية: من بعيد، أبلغته.**

○ وعنه أن رسول الله ﷺ قال:

**ما من أحد يسلّم علي إلا ردّ الله عليّ روحي حتى أردّ عليه السلام.**

○ وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

**من رآني في المنام كان كمن رآني في حياتي. ومن زارني حتى**

ينتهي إلى قبري كنت له يوم القيامة شهيداً. أو قال: شفيعاً.

○ وعن عليّ عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

لا تجعلوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً، وصلّوا علي وسلّموا حيثما كنتم، فإن صلاتكم وتسليمكم تبلغني حيثما كنتم.

○ وعن عليّ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

إن لله ملائكةً يَسبحُون في الأرض يُبلغوني صلاة مَنْ صلّى عليّ من أمتي.

○ وعن ابن عباس قال:

ليس أحد من أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم يصلّي عليه صلاةً إلا وهي تَبلُغه. يقول له المَلَك: فلان يصلّي عليك كذا وكذا صلاة.

○ وعن كعب الأحبار قال:

ذكروا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند عائشة فقال كعب: ما مِن فجرٍ يطلع إلا هبط سبعون ألف مَلَك، يضربون القبر بأجنحتهم ويحفّون به، ويستغفرون له، وأحسبه قال: ويصلّون عليه حتى يُمسوا. فإذا أمسَوْا عرجوا ، وهبط سبعون ألف مَلَك، يضربون القبر بأجنحتهم، ويحفّون به، ويستغفرون له. قال: وأحسبه قال: ويصلّون عليه حتى يُصبحوا. فكذلك حتى تقوم الساعة، فإذا كان يوم القيامة خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سبعين ألف ملَك. وفي رواية: يزفّونه.

## ذكر كيفية الصلاة عليه

○ عن ابن مسعود الأنصاري قال:

أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله يا رسول الله أن نصلي عليك، فكيف نصلي عليك؟ قال: فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنّيْنا أنه لم يسأله، فقال رسول الله ﷺ: قولوا:

**اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم. وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم في العالمين. إنك حميد مجيد. والسلام كما قد علمتم.**

○ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

**من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى إذا صلى علينا أهل البيت فليقل: اللهم صل على محمد وأمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم. إنك حميد مجيد.**

○ وعن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال:

لقيني كعب بن عُجْرة فقال: ألا أهدي لك هدية سمعتها من رسول الله ﷺ؟ قال: قلت: بلى. قال: فأهداها لي قال: سألنا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت، فإن الله قد علّمنا كيف نسلّم؟ قال:

**قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم. إنك حميد مجيد.**

○ وعن كعب بن عُجْرة قال:

لمّا نزلت: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[111] فسألنا النبيَّ ﷺ عن الصلاة عليه فقال: **يعني: قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد. وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد.** قال: ونحن نقول: وعلينا معهم.

○ وعن بُريدة الأسلمي قال:

قلنا: يا رسول الله، أخبرنا كيف نصلي عليك فقد علّمتنا كيف نسلّم عليك. قال: **قولوا: اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على محمد وعلى آل محمد كما جعلتها على إبراهيم. إنك حميد مجيد.**

○ وعن علي قال:

من صلّى على النبي ﷺ بهؤلاء الكلمات فقد صلّى عليه بصلاة جميع الخلائق. قال: يقول: صلوات الله وملائكته وأنبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وعلى آل محمد وعليه وعليهم السلام ورحمة الله وبركاته. قال: من صلّى عليه بهنّ كل يوم ثلاث مرات، ويوم الجمعة مئة مرة حُشر يوم القيامة في زمرة رسول الله ﷺ وأخذ رسول الله ﷺ بيده حتى يُدخله الجنة.

○ وعن سلامة الكندي قال:

كان عليّ يعلمنا الصلاة على النبي ﷺ:

اللهم داحي المدحوّات وبارئ المسموكات، وجبّار القلوب على فِطراتها، شقيّها وسعيدها، اجعل

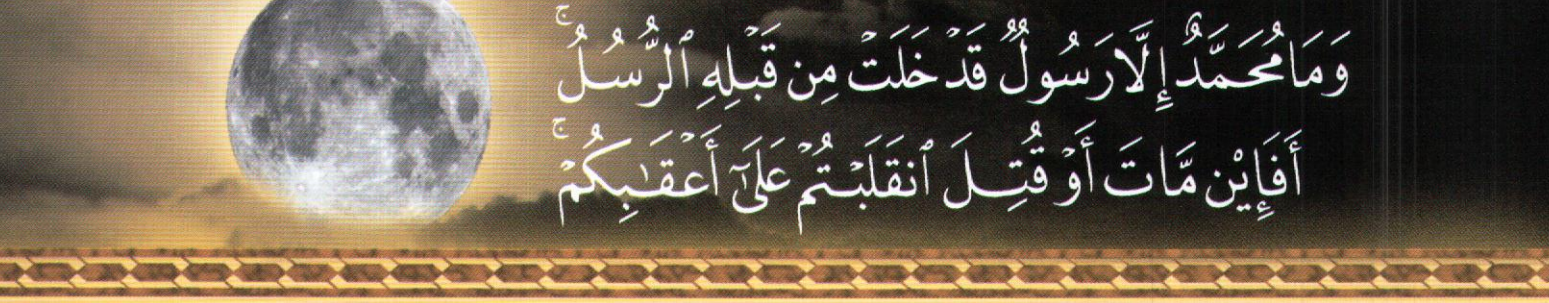


شرائف صلواتك، ونوامي بركاتك، ورأفة تحننك على محمد عبدك ورسولك، الفاتح لما أغلق، والخاتم لما سبق، والمعلن للحقّ بالحقّ، والدامغ جَيْشات الأباطيل كما حُمِّل، فاضطلع بأمرك لطاعتك، مستوفزاً في مرضاتك لغير نُكل في قُدُم، ولا وهي في عزم، واعياً لوحيك، حافظاً لعهدك، ماضياً على نفاذ أمرك حتى أورى قبساً لقابس آلاء الله، يصل بأهله أسبابه به، فهُديت القلوب بعد خَوْضات الفتن والإثم[١١٢]، مُوضحات الأعلام، ونائرات الأحكام، ومنيرات الإسلام، فهو أمينك المأمون، وخازن علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة، ورسولك بالحق رحمة. اللهم افسح له مَفسَحاً في علاك أو عَدَنك، وأجزه مضاعفات الخير من فضلك له، مهنئات غير مكدرات، من فوز ثوابك المحلول، وجزيل عطائك المغلول، اللهم أعلِ على بناء البانين بناءه، وأكرم مثواه لديك ونزلَه، وأتمّ له نوره، وأَجزِه من ابتعاثك له مقبولَ الشهادة، مَرضيّ المقالة، ذا مَنطق عَدْل، وخطبة فَصْل، وبرهان عظيم.

○ وعن عبد الله بن مسعود:

إذا صليتم على رسول الله ﷺ فأحسنوا الصلاة عليه، فإنكم لا تدرون لعل ذلك يُعرض عليه. فقالوا له: علّمنا. قال: قولوا: اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين، وإمام المتقين، وخاتم النبيين محمدٍ عبدك ورسولك، إمام الخير وولد الخير، ورسول الرحمة. اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون. اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد كما صلّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد.

## ذكر ما أعده الله من الثواب لمن صلى عليه

○ عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

من صلّى عليّ صلاةً واحدة صلى الله عليه عشراً.

○ وعن أنس بن مالك أن رسولَ الله ﷺ [قال][113]:

من ذُكرت عنده فليصلِّ عليّ مئة. من صلّى علي مرة صلى الله عليه عشراً.

○ وعنه عن النبي ﷺ قال:

من صلّى عليّ صلاةً صلى الله عليه عشر صلوات. وحُطَّت عنه عشرُ خطيات. ورفع له عشر درجات.

○ وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

صلوا عليّ، فإن الصلاة عليّ كفّارة لكم، فمن صلّى عليّ صلّى الله عليه.

○ وعن أنس بن مالك قال:

دخلتُ على رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، ما رأيتك أسرّ وجهاً ولا أشرق لوناً منك اليوم. قال:

وما يمنعني وإنما خرج جبريل من عندي آنفاً؟ قال: يا محمد، من صلى عليك صلاةً واحدة كُتبت له بها عشرُ حسنات، ورُدّ عليه مثلُ ما صلّى عليك.

○ وعنه أن رسول الله ﷺ قال:

أتاني جبريل عليه السلام فقال: من صلى عليك صلاةً واحدة صلى الله عليه عشراً، ورفعه عشر درجات.

○ وعن أبي طلحة الأنصاري قال:

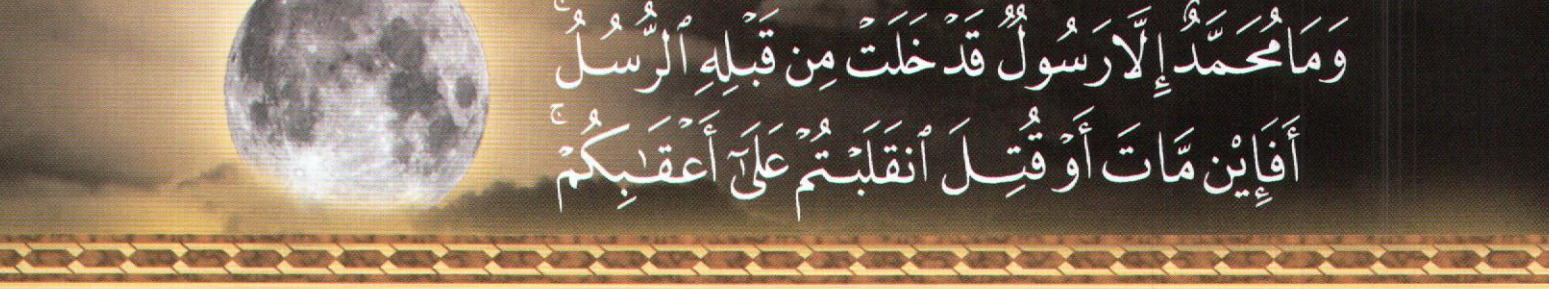


دخلت على رسول الله ﷺ فعرفت البِشر في وجهه فقلت له: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، ما رأيتك قطّ أحسنَ بِشراً منك اليوم. قال:

**وما يمنعني وهذا المَلَك بعثه الله آنفاً إليّ وأومأ بيده يقول لي: يا محمد، أما يرضيك ألا يصلي عليك أحد من أمتك إلا صلّيتُ عليه أنا وملائكتي عشراً، ولا سلم عليك أحد من أمتك إلا سلمت أنا وملائكتي عليه عشراً؟**

○ وعن أبي طلحة قال:

دخلت على النبي ﷺ وأسارير وجهه تَبرُق فقلت: يا رسول الله، ما رأيتك أطيبَ نفساً ولا أظهرَ بِشراً منك في يومنا هذا، فقال: **وما لي لا تطيب نفسي ويظهر بِشري وإنما فارقني جبريل الساعة وقال: يا محمد، من صلّى عليك من أمتك صلاة كتب الله لها بها عشر حسنات، ومحى عنه عشر سيئات، ورفعه عشر درجات، وقال له المَلَك مثلما قال لك. قال: يا جبريل، وما ذاك المَلَك؟ قال: إن الله عزّ وجلّ وكل بك ملَكاً من لَدُن خَلَقك إلى أن يبعثك لا يصلّي عليك أحد إلا قال: وأنت صلّى الله عليك.**

○ وفي رواية:

وردّ الله عليه مثل قوله. وعرضت عليّ يوم القيامة.

○ وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ:

من صلّى عليّ في كل يوم جمعة أربعين مرة محى الله عنه ذنوب أربعين سنة. ومن صلّى علي مرة واحدة فتُقبِّلت منه محى الله عنه ذنوب ثمانين سنة. ومن قرأ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾(١١٤) أربعين مرة حتى يختِم السورة بنى الله له مناراً في جسر جهنم حتى يجاوز الجسر.

○ وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

من صلى عليّ صلاة تعظيماً لحقّي جعل الله له من تلك الكلمة مَلَكاً، جناح له في المشرق وجناح له في المغرب، ورجلاه في تخوم الأرض وعنقه ملوي تحت العرش يقول الله له: صلِّ على عبدي كما صلّى على نبيّي، فيصلي عليه إلى يوم القيامة.

○ وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:

يا أيها الناس، إنّ أنجاكم يوم القيامة مِن أهوالها ومواطنها أكثركم عليّ في دار الدنيا صلاة، إنه قد كان في الله وملائكته كفاية. إن الله قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا

الَذينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وسَلِّمُوا تَسْليماً﴾[١١٥] **خصّ بذلك المؤمنين ليثبتهم عليه.**

○ وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

**من صلّى عليّ كنت شفيعه يوم القيامة.**

○ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ:

**من كتب عني علماً، وكتب معه صلاة عليّ لم يزل في أجْرٍ ما قُرئ ذلك الكتاب.**

○ وعن علي بن أبي طالب عن أبي بكر الصديق أنه قال:

الصلاة على النبي ﷺ أمحق للذنوب من الماء للنار، والسلام على النبي ﷺ أفضلُ من عتق الرقاب. والزكاة على النبي ﷺ أفضل من مُهَج الأنفس في سبيل الله عزّ وجلّ، وحُب رسول الله ﷺ أفضلُ من ضَرْب البِيد في سبيل الله عزّ وجلّ.

○ وعن عبد الرحمن بن عوف قال:

كان لا يفارق رسول الله ﷺ منا خمسةٌ أو أربعةٌ من أصحاب النبي ﷺ لما ينويه من الخروج بالليل والنهار. قال: فجئته وقد خرج، فاتبعته فدخل حائطاً من حيطان الأشراف، فصلّى فسجد، فأطال السجود. قلت: قبض الله روحه. قال: فرفع رأسه فدعاني فقال: **ما لك؟** فقلت: يا رسول الله، أطلت السجود، قلت: قبض الله روح رسوله، لا أراه أبداً. قال: **سجدت شكراً لربي فيما أبلاني في أمتي: من صلّى عليّ صلاة من أمتي كتبت له عشر حسنات، ومحي عنه عشر سيئات.**

○ وفي حديث آخر بمعناه:

**من صلّى عليّ منهم صلاة كُتبت له بغير حساب.**

○ وعن عبد الرحمن بن عوف

أن رسول الله ﷺ خرج يوماً وفي وجهه السرور فقال: إن جبريل عليه السلام جاءني فقال: ألا أبشرك يامحمد بما أعطاك الله من أمتك وما أعطى أمتك منك: من صلّى عليك منهم صلاة صلّى الله عليه، ومن سلّم عليك سلم الله عليه.

○ وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ:

إن أوْلاكم بي يوم القيامة أكثركم عليّ صلاة.

○ وعن عامر بن ربيعة أن رسول الله ﷺ قال:

من صلّى عليّ صلاة صلّى الله عليه وملائكته، فليكثر عبدٌ أو ليقلّ.

○ وعن ابن عباس قال:

ليس أحد من أمة محمد ﷺ يصلّي عليّ صلاة إلا وهي تبلُغه. يقول له المَلَك: فلان يصلّي عليك كذا وكذا صلاة.

○ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ:

من صلّى عليّ في كتابٍ لم تزل الصلاة جارية له ما دام اسمي في ذلك الكتاب.

○ وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ:

من صلّى عليّ في كتابٍ لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب.

○ وعنه قال: قال رسول الله ﷺ:

أكثِروا من الصلاة عليّ فإنها لكم زكاة، وإذا سألتُم الله

فسَلُوه لي الوسيلة، فإنها أرفع درجة في الجنة، وهي لرجل، وأنا أرجو أن أكون.

○ وعن الحسن بن علي بن أبي طالب قال:

قالوا: يا رسول الله، ما معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[١١٦].

فقال صلى الله عليه وآله: إن هذا من المكتوم، ولولا أنكم سألتموني ما أخبرتكم، إن الله وكل بي ملكين، فلا أذكَر عند عبدٍ فيصلّي عليّ إلا قال المَلَكان: غفر الله لك. وقال الله عزّ وجلّ؛ وملائكته جواباً للملكين: آمين. ولا أذكَر عند عبدٍ فلا يصلّي علي إلا قال المَلَكان: لا غفر الله لك.

وقال الله عزّ وجلّ وملائكته جواباً للملَكين: آمين.

○ وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سمع النبي صلى الله عليه وآله يقول:

إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثلما يقول، ثم صلّوا عليّ. فإن من صلّى - يعني: عليَّ - صلاة صلى الله عليه عشراً، ثم سلوا لي الوسيلة، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله. وأرجو أن أكون أنا هو، فمن سأل لي الوسيلة حلّت عليه الشفاعة.

○ وعنه قال:

مَن صلّى على رسول الله ﷺ صلاة صلّى الله عليه وملائكته بها سبعين صلاة، فليقلّ مِن ذلك أو ليُكثِر.

○ وعن عمّار بن ياسر قال: قال رسول الله ﷺ:

**إن الله أعطاني ملَكاً من الملائكة يقوم على قبري إذا أنا متّ، فلا يصلّي عليّ عبدٌ صلاةً إلا قال: يا محمد، فلان بن فلان يصلي عليك، يسميه باسمه واسم أبيه، فيصلي الله عليه مكانها عشراً.**

○ وفي رواية

أن الله عزّ وجلّ أعطى ملَكاً من الملائكة أسماء الخلق، فهو قائم على قبري إلى يوم القيامة، لا يصلّي عليّ أحد صلاة إلا سماه باسمه واسم أبيه. وقال: يا محمد، صلّى عليك فلان بن فلان، وكفل لي الربّ أن أردّ عليه بكل صلاة عشراً.

○ وفي رواية

فيصلّي الربّ على ذلك الرجل بكل واحدة عشراً.

○ وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ:

**لا تجعلوني كقدح الراكب.**

قال: قيل: يا رسول الله، وما قدح الراكب؟ قال:

**الراكب يملأ قدحه، فإن أراد أن يشرب منه شرب، وإن أراد أن يتوضأ توضأ منه وإلا أهراقه. اجعلوني في أول الدعاء وأوسطه وآخره.**

○ وعن رويفع بن ثابت الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال:

**من صلّى على محمد فقال:**

اللهم، أنزله المقعد المقرّب عندك يوم القيامة وجبت له شفاعتي.

○ قال محمد بن المكرم:

جامع هذا المختار هذا جدنا الذي ننتسب إليه رحمه الله.

○ وعن مصعب بن عمير الأنصاري عن أبيه وكان بدرياً قال: قال رسول الله ﷺ:

مَن صلّى عليّ من أمتي صلاةً مخلصاً من قلبه صلّى الله عليه بها عشر صلوات، ورفعه بها عشر درجات، وكتب له بها عشر حسنات. ومحى عنه بها عشر سيئات.

○ وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله[117] ﷺ:

أكثِروا عليّ من الصلاة في كل يوم جمعة، فإن صلاة أمتي تُعرَض عليّ في كلّ يوم جمعة، فمن كان أكثرهم عليَّ صلاةً كان أقربَهم مني منزلة.

○ وعن أبي أمامة عن رسول الله ﷺ قال:

من ذُكرت عنده فلم يصلِّ علي خُطِيَ به يوم القيامة من الجنة إلى النار.

○ وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال:

لا يجلس قوم مجلساً لا يصلّون فيه على رسول الله إلا كان حسرةً، وإن دخلوا الجنة، لِما يرون من الثواب.

○ وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ:

ما من عبد صلّى عليّ صلاة

**إلا عَرج بها ملاكٌ حتى يجيء بها وجهَ الرحمن فيقول: اذهبوا بها على قبر عبدي تستغفر لصاحبها وتقرّ بها عينه.**

○ وعن عائشة قالت:

زيِّنوا مجالسكم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله.

○ وعن وهب بن منبّه قال:

الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله عبادة.

○ وعن الأصمعي[118] قال:

سمعت المهدي على منبر البصرة يقول: إن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه وثنّى بملائكته فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾[119] أثرةً آثره الله بها من بين الرسل، واختصكم بها من بين الأمم، فقابِلوا نعمة الله بالشكر.

○ وروى الواحدي[120] بسنده عن سهل بن محمد بن سليمان قال:

هذا التشريف الذي شرف الله تعالى به نبينا صلى الله عليه وآله يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ[121]..﴾ أبلغ وأتمّ من تشريف آدم بأمر الملائكة بالسجود له، لأنه لا يجوز أن يكون الله تعالى مع الملائكة في ذلك التشريف، وقد أخبر تعالى عن نفسه بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ثم عن الملائكة بالصلاة عليه. فتشريفٌ صدر عنه أبلغ من تشريف تختص به الملائكة من غير جواز أن يكون الله معهم في ذلك.

○ قال الواحدي[122]:

وهذا الذي قاله سهل منتزع من قول المهدي، ولعله رآه ونظر إليه فأخذه منه وشرحه وقابَل ذلك بتشريف آدم فكان أبلغ وأتم منه.

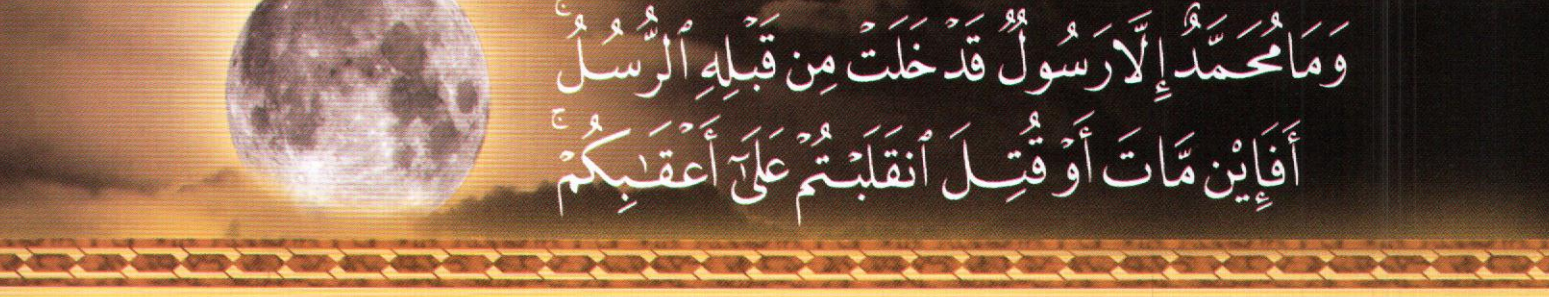


## الحواشي

(١) صحيح: رواه ابن هشام (٣٣٦/٢ و٣٦٨) عن ابن إسحاق بسنده الصحيح عن عائشة، ورواه الحاكم (٥٦/٣) من طريق أخرى عنها وصححها.

(٢) صحيح أخرجه ابن إسحاق عن عائشة بسنده السابق. وهو في البخاري (١١٥/٨ - ١١٦) ومسلم (٢١/٣-٢٢) نحوه.

(٣) ضعيف جداً أخرجه العقيلي في «الضعفاء» والبيهقي في الدلائل من طريق القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس عن أخيه الفضل، قال ابن المديني: عطاء هذا هو عندي عطاء بن يسار، وليس له أصل من حديث عطاء ابن أبي رباح؛ ولا عطاء بن يسار؛ وأخاف أن يكون عطاء الخراساني لأنه يرسل عن ابن عباس. قال الذهبي: قلت: «أخاف أن يكون كذباً مختلقاً» وقال الحافظ ابن كثير في التاريخ (٢٣١/٥) «وفي إسناده ومتنه غرابة شديدة».

(٤) صحيح، أخرجه البخاري (٩/٧ - ١٠، ١٨٣) والسياق له، ومسلم (١٠٨/٧) عن أبي سعيد؛ والرواية الأخرى عند ابن هشام (٣٦٩/٢) عن ابن إسحاق بسنده عن بعض آل أبي سعيد بن المعلّى. وهو ضعيف لجهالة هذا البعض، وقد رواه أحمد (٢١١/٤-٢١٢) من طريق ابن أبي المعلى عن أبيه. ورجاله ثقات غير الابن المذكور فلم أعرفه، وقد قال ابن كثير (٢٣٠/٥): «قالوا: صوابه أبو سعيد بن المعلى».

(٥) صحيح أخرجه البخاري (١١٦/٨-١١٧).

(٦) يشير إلى حديث ابن عباس مرفوعاً: هلموا أكتب لكم كتاباً... أخرجه البخاري (١١٠/٨).

(٧) صحيح، رواه البخاري (١٢١/٨) وغيره عن أنس.

(٨) صحيح رواه الترمذي (٣٥٠/٤) وحسّنه، وابن هشام (٣٧٠/٢).

(٩) صحيح رواه البخاري (١٢٠/٨) عن عائشة.

(١٠) ضعيف أخرجه الترمذي (١٢٨/٢) وغيره من طريق موسى بن سرجس عن القاسم بن محمد عن عائشة. وقال: «حديث غريب» يعني ضعيف لأن موسى هذا لم يوثقه أحد فهو مجهول.

(١١) صحيح أخرجه البخاري (١٣٠/٢) ومسلم (٢٠/٢-٢٤) عن عائشة.

(١٢) أخرجه الشيخان وغيرهما عن ابن مسعود.

(١٣) صحيح أخرجه ابن ماجه (١٥٥/٢) وأحمد (١١٧/٣) وغيرهما عن قتادة عن أنس، وفيه خلاف على قتادة بينه الحافظ ابن كثير في «البداية» (٢٣٨/٥-٢٣٩) وذكر عن البيهقي أنه قال: «والصحيح ما رواه عفان عن همام عن قتادة عن أبي الخليل عن سفينة عن أم سلمة به» قلت: وهذا سند متصل صحيح. وله شاهد من حديث علي نحوه رواه ابن ماجه وأحمد (رقم ٥٨٥) وإسناده صحيح.

(١٤) صحيح أخرجه أحمد (٢٠٥٥، ٣٣٣٠، ٣٣٥٥) وابن ماجه (٣٧٣/١) من طريق أبي إسحاق عن الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس، ورجاله ثقات، لكن أعلّه البوصيري بأن أبا إسحاق - وهو السبيعي - اختلط بآخر عمره وكان مدلساً وقد رواه بالعنعنة، قلت: لكن تابعه عبد الله بن الشخير إلا أنه قال، عن ابن عباس عن العباس، فجعله من سند العباس وهذا اختلاف يسير لا يضر في صحة الحديث إن شاء الله، وقد رواه من هذا الوجه أحمد أيضاً (١٧٨٤، ١٧٨٥).

(١٥) صحيح أخرجه البخاري (١٣٠/٢-١٣١، ١١٧/٨) ومسلم (٢٤/٢-٢٥) وغيرهما عن أنس بنحوه، ورواه ابن هشام (٣٧٠/٢-٣٧١) عن ابن إسحاق عن الزهري عن أنس بلفظ الكتاب. وفيه انقطاع.

(١٦) هو من تمام حديث أنس عن ابن إسحاق.

(١٧) صحيح رواه ابن هشام (٣٧١/٢) عن ابن إسحاق بسنده الصحيح عنها وهو في البخاري (١٠٧/٨، ١١١-١١٢، ١١٣، ١١٧، ١١٨) ن٩وه مفرقاً.

(١٨) سورة آل عمران: ١٤٤.

(١٩) ابن كثير، المرجع السابق، ص٤٤٣-٤٤٤.

(٢٠) المرجع السابق، ص٤٤٦.

(٢١) المرجع السابق، ص٤٤٧.

(٢٢) المرجع السابق، ص٤٤٥.

(٢٣) المرجع السابق، ص٤٤٨.

(٢٤) المرجع السابق، ص٤٤٩.

(٢٥) المرجع السابق، ص٤٥٣.

(٢٦) المرجع السابق، ص٤٥٠.

(٢٧) المرجع السابق، ص٤٧٢.

(٢٨) المرجع السابق، ص٤٧٦.

(٢٩) المرجع السابق، ص٤٧٠.

(٣٠) المرجع السابق، ص٤٧١.

(٣١) المرجع السابق، ص٤٧٣.

(٣٢) المرجع السابق، ص٤٥١.

(٣٣) المرجع السابق، ص٤٥٠.
(٣٤) المرجع السابق، ص٤٥٠.
(٣٥) ٤٥٢.
(٣٦) ٤٦٠.
(٣٧) ٤٥٦.
(٣٨) المرجع السابق، ص٤٧٤.
(٣٩) المرجع السابق، ص٤٧٤ أيضاً.
(٤٠) المرجع السابق، ص٤٧٧.
(٤١) المرجع السابق، ص٤٧٨.
(٤٢) المرجع السابق، ص٤٨١.
(٤٣) المرجع السابق، ص٤٨٢-٤٨٣.
(٤٤) المرجع السابق، ص٤٧٨.
(٤٥) المرجع السابق، ص٥٣٨.
(٤٦) المرجع السابق، ص٥٢٩.
(٤٧) المرجع السابق، ص٥٣٥.
(٤٨) المرجع السابق، ص٥٤٢.
(٤٩) سورة النصر ١١٠/١-٣.
(٥٠) سورة النصر ١١٠/١-٣.
(٥١) سورة النصر ١١٠/١-٣.
(٥٢) سورة النصر ١١٠/١-٣.
(٥٣) سورة الضحى ٩٣/٣.
(٥٤) أرمّ القوم: سكنوا وخافوا. النهاية: «رمم».
(٥٥) سورة الطلاق ٦٥/٢-٤.
(٥٦) سورة الطلاق ٦٥/٢-٤.
(٥٧) سورة الطلاق ٦٥/٢-٤.
(٥٨) سورة الأحزاب ٣٣/٧٠-٧٢.
(٥٩) سورة الأعراف ٧/١٢٨؛ وسورة القصص ٢٨/٨٣.
(٦٠) سورة الزمر ٣٩/٦٠.
(٦١) سورة الأحزاب ٣٣/٤٣.
(٦٢) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل.
(٦٣) استُعزّ به: أي اشتد به المرض وأشرف على الموت. اللسان: «عزّ».
(٦٤) ينوء: ينهض. اللسان: «نوأ».
(٦٥) العلبة: قدح من خشب. وقيل من جلد وخشب. اللسان: «علب».
(٦٦) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل مقروناً بلفظة «صح».

(٦٧) بعدها كلمة غير مقروءة.
(٦٨) بعد هذه اللفظة بياض في الأصل بمقدار كلمة. وفي الهامش كتب حرف «ط».
(٦٩) زيدت اللفظة للسياق.
(٧٠) سورة آل عمران ٣/١٨٥.
(٧١) أي: أمسح. اللسان: «سلت».
(٧٢) سورة الأنبياء ٢١/٣٤، ٣٥
(٧٣) سورة آل عمران ٣/١٨٥.
(٧٤) سورة العصر ١٠٣/١-٢.
(٧٥) سورة محمد ٤٧/٢٢.
(٧٦) سورة الأنعام ٦/١٢٩.
(٧٧) السُّنح: موضع قرب المدينة. معجم البلدان.
(٧٨) سورة آل عمران ٣/١٤٤.
(٧٩) عقر: فجئه الرَّوْع فدهش فلم يقدر أن يتقدم أو يتأخر. اللسان: «عقر».
(٨٠) ما بين القوسين مستدرك في هامش الأصل، وما بين المعقوفتين كلام غير مقروء.
(٨١) لاث والتاث: أبطأ. اللسان: «لوث».
(٨٢) سورة الزمر ٣٩/٣٠.
(٨٣) سورة التوبة ٩/٤٠.
(٨٤) سورة التوبة ٩/٤٠.
(٨٥) ينجث هنا: يخرج. اللسان: «نجث».
(٨٦) مدر الحوض: أصلحه بالمَدَر أي قِطَع الطين اليابسة. اللسان: «مدر».
(٨٧) المساحي: ج مسحاة: المجرفة من حديد. اللسان: «مسح».
(٨٨) انظر مسند الإمام أحمد ١/٢٣٠.
(٨٩) اللحد: الشق الذي يكون في جانب القبر. والضريح ما كان في وسطه. اللسان: «لحد، ضرح».
(٩٠) هي بئر بالمدينة كان النبي صلى الله عليه وسلم يستطيب ماءها. معجم البلدان.
(٩١) ثوب صُحاري: نسبة إلى صُحار. قرية باليمن. معجم البلدان. واللسان: «صحر».
(٩٢) هكذا وردت العبارة في الأصل، وهي مضطربة، وفي سيرة ابن كثير ٤/٥٢١: «... ودعا علياً والفضل، فكان إذا ذهب إلى الماء ليعاطيهما دعا أبا سفيان بن الحارث فأدخله».
(٩٣) بازٍ عنه: حاد. اللسان: «بيز».
(٩٤) المجول: ثوب يثنى ويخاط من أحد شقيه. اللسان: «جول».
(٩٥) الإجنان: الدفن والستر. والفعل أجنّه. اللسان: «جنن».

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ
أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ

(٩٦) اللفظة مستدركة في هامش الأصل.
(٩٧) اليُمنة: ضرب من برود اليمن. اللسان: «يمن».
(٩٨) اللفظة مستدركة من هامش الأصل.
(٩٩) القباء من الثياب، الذي يلبس، مشتق من القَبْو لاجتماع أطرافه. اللسان: «قبو».
(١٠٠) اللفظة مستدركة في هامش الأصل.
(١٠١) ما بين الرقمين مستدرك في هامش الأصل، وبعده: «صح».
(١٠٢) الكرزِن والكرزَن والكِرزين: القأس، والجمع كرازن وكرازين. اللسان والنهاية والقاموس: «كرزن».
(١٠٣) النَّقَل: صغار الحجارة أشباه الأثافي. النهاية واللسان: «نقل».
(١٠٤) جمهر القبر: جمع عليه التراب ولم يطينه. اللسان: «جمهر».
(١٠٥) موضع اللفظة بياض في الأصل، أتممناه من البداية ٢٦٦/٥.
(١٠٦) أجاف الباب: ردّه. اللسان: «جوف».
(١٠٧) سورة طه ٥٥/٢٠.
(١٠٨) سورة المرسلات ٢٥/٧٧، ٢٦.
(١٠٩) سورة آل عمران ١٨٥/٣ وسورة الأنبياء ٢ص٣٥/١ وسورة العنكبوت ٥٧/٢٩.
(١١٠) سورة الزمر ١٠/٣٩.
(١١١) سورة الأحزاب ٥٦/٣٣.
(١١٢) كذا في الأصل. وفي نهج البلاغة ١٢٧: «الفتن والآثام وأقام بموضحات الأعلام». ولعلها أفضل.
(١١٣) زيدت اللفظة للسياق.
(١١٤) سورة الإخلاص ١/١١٢.
(١١٥) سورة الأحزاب ٥٦/٣٣.
(١١٦) سورة الأحزاب ٥٦/٣٣.
(١١٧) لفظتا «رسول الله» مستدركتان في هامش الأصل.
(١١٨) الخبر في أسباب النزول ٢٤٣.
(١١٩) سورة الأحزاب ٥٦/٣٣.
(١٢٠) الخبر في أسباب النزول ٢٤٣.
(١٢١) سورة الأحزاب ٥٦/٣٣.
(١٢٢) الخبر في أسباب النزول ٢٤٣.

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ
مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ
أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ

وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ
فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ
وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ